مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ المُتفضِّل على عبادِهِ بأنواعِ النِّعم ، وبدائِعِ المعروفِ وجزيلِ الكرم ، أحمدُهُ حمداً لا يُحصيهِ لِسانُ أهلِ البيان ، ويَعجزُ عنهُ بديعُ أهلِ الكلام، ويتواضعُ لوصفهِ كلُّ معنىً في نثرٍ ونظم ، فلهُ الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجههِ وعظيمِ سلطانهِ .

وأصلي وأسلمُ على النبيِّ مُحمَّدٍ المبعوثِ رحمةً للأمم ، الذي أحيا اللهُ بهِ الرِّمم، وأنارَ بالنّورِ المبعوثِ بهِ دياجير الظُّلَم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعدُ فهذا كتابٌ آخر في البلاغة اسمه (غاية الأماني في علم المعاني)، تضمَّنَ عرضاً وشرحاً لمفردات علوم البلاغة الثلاث ، حاولتُ نفضَ غبار الزمن عنه ، إذ وقف مؤلّفُهُ الإمامُ عزُّ الدّين بن جماعة – رحمه الله تعالى – في هذا الكتاب – كما في بقيّة مؤلفاته – بفكرٍ نيِّرٍ ورؤيةٍ سديدة ونظرٍ ثاقبٍ يعرضُ ويشرحُ موضوعاتِ البلاغةِ ، وكلَّ ما له علاقة بها ، فأضاف به مصدراً للمكتبة العربية ، تلك المكتبة التي أتقنَ أصحابُها عملهم أيَّما إتقان ، وخدموا بمؤلفاتهم تلك لغةَ القرآن العظيم ، فجزاهمُ اللهُ عنَّا وعن العِلم خير الجزاء .

وأخيراً وليس آخراً أسألُ اللهَ – عزَّ وجلَّ – أن يجعلَ عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وسبباً أتعلَّقُ به للوصول إلى ما يُحبُّهُ ويرضاه ، وأعتذرُ عن أي تقصير ؛ لِعِلمي أنَّ الإنسان تلحقُهُ آفة النُّقصان ، فإنْ أصبتُ فذلك فضلُ اللهِ تعالى وحدَه ، وإنْ أخطأتُ فمن نفسي ، وحسبي أنِّي اجتهدتُ فأخرجت مؤلَّفاً إلى النور بعد أنْ تلبَّدت عليه ظُلمات الإهمال ، والحمد للهِ ربِّ العالمين، وصلى اللهُ تعالى وبارك على نبينا محمدٍ الهادي الأمين وآلهِ وأصحابه أجمعين .

اسمه ، ولادته ، حياته ، وفاته

هو محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، بن جماعة ، أبو عبد الله عز الدين الكناني الحموي ثم المصري ، الشافعي ، عالم بالأصول والجدل واللغة والبيان(١) .

أصله من حماة ، ومولده في ينبع (على شاطئ البحر الأحمر) سنة 759 هـ، انتقل إلى القاهرة ، وسكنها(٢) .

قال السيوطي (ت 911 هـ) : " وقفت له على كراسة سمَّاها (ضوء الشمس في أحوال النفس) ترجم فيها لنفسه ، فذكر فيها أنَّ مولده بـ(ينبع) سنة تسع وخمسين وسبعمائة وحَفِظَ القرآن في شهر ، كلّ يوم حزبين "(٣) .

وكان لا يُجيد نظم الشعر ، إذ كان ما ينظمه من غير وزن . وكان تاركا ً للتعرّض للمناصب ، بارّا ً بأصحابه مبالغاً في إكرامهم ، يأتي في مواضع التنزُّه ويمشي بين العَوَام ، ولم يحجّ ، ولم يتزوَّج ، وكان لا يُحْدِثُ إلا توضأ ، ولا يترك أحداً يستغيب عنده مع محبَّة المزاح والفكاهة واستحسان النادرة(٤) .

قال السخاوي (ت 902 هـ) : " ونظر في كلِّ فن ٍ حتى في الأشياء الصناعية ، كلعب الرمح ورمي النشاب وضرب السيف والنفط ، حتى الشعوذة ، حتى في علم الحرف والرمل والنجوم ... وفنون الطب "(٥) .

قال السيوطي : " وعنه أنَّه قال : أعرفُ ثلاثين علماً لا يعرف أهلُ عصري أسماءها . وقال في رسالته (ضوء الشمس) : سببُ ما فتِحَ عليَّ من العلوم منامٌ رأيته "(٦) .

---

(١) الأعلام 6/57 ، ومعجم المؤلفين 9/111 .
(٢) ينظر : هدية العارفين 6/182 .
(٣) بغية الوعاة 1/63 .
(٤) ينظر : بغية الوعاة 1/64 .
(٥) الضوء اللامع 7/172 .
(٦) بغية الوعاة 1/65 .

تُوفّيَ في القاهرة بالطاعون سنة 819 هـ [١]، رحمه الله تعالى .

شيوخه

أخذ عن السراج الهندي ، والضياء القِرمي ، والمحب ناظر الجيش ، والركن القرمي ، والعلاء السيرامي ، والخطابي ، وابن خلدون ، والحلاوي ، ويوسف الندرومي ، والتاج السبكي ، وأخيه البهاء ، والسراج البلقيني ، والعلاء بن صغير الطبيب ، وغيرهم[٢] .

تلاميذه

تخرَّج به في الأصول والمنطق والمعانى والبيان والحكمة كثيرٌ من المصريين وغيرهم ، وطار اسمه وانتشر ذكره في الأقطار وقصده الناس من الشرق والغرب ، فأخذ عنه الشيخ ركن الدين عمر بن قديد ، وجمال الدين الطيماني، والكمال بن الهمام ، والشمس القاياتي ، والمحب الأقصرائي ، وحافظا العصر ابن حجر ، وقاضي القضاة علم الدين البلقيني ، وخلائق ، وروى عنه الجمُّ الغفير[٣] .

آثاره العلمية

خلَّف لنا ابن جماعة مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات في شتى أنواع العلوم ، قال السيوطي : " وليس له في التأليف حظٌ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الألف ، فإنَّ له على كلِّ كتابٍ أقرأه التأليف والتأليفين والثلاثة ، وأكثره ما بين شرح مطوَّل و متوسّط ومختصر وحواشٍ ونكت إلى غير ذلك "[٤].

وهذا التنوُّع إنْ دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على طول باعه وتضلعه في سائر العلوم التي كتب فيها ، وقد رأيتُ أنْ أوردَ أسماء بعض من هذه المؤلفات صارفاً النظر عن الموضوع الذي تختصُّ به[٥] :

---

(١) ينظر : هدية العارفين 6/182 ، ومعجم المؤلفين 9/111.

(٢) ينظر : الضوء اللامع 7/171 ، وبغية الوعاة 1/63 – 64 ، ومعجم المؤلفين 9/111 .

(٣) طبقات الشافعية 4/ 48 – 49 ، وبغية الوعاة 1/ 66 .

(٤) بغية الوعاة 1/64 .

(٥) ينظر : طبقات الشافعيَّة 4/50 ، والضوء اللامع 7/172 ، وبغية الوعاة 1/65 ، والبدر الطالع 2/346 ، وهدية العارفين 6/182 ، والأعلام 6/56 ، ومعجم المؤلفين 9/111 .

1-إعانة الإنسان على أحكام السلطان .

2-الأمنية .

3-المثلث .

4-النجم اللامع .

5-زوال الترح .

6-درج المعالي في شرح بدء الأمالي .

7-المسعف والمعين .

8-الكوكب الوقاد في شرح الاعتقاد .

9-تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام – رسالة .

10- حاشية على شرح الجاربردي للشافية .

11- حاشية على المغني .

12- ثلاث حواش على (المطول) .

13- منتخب نزهة الألبّاء .

14- مختصر السيرة النبوية .

15- غاية الأماني في علم المعاني ، وهو موضوع البحث .

نسبة الكتاب

ترجع نسبة الكتاب هذا إلى الشيخ عزّ الدّين بن جماعة للأسباب الآتية :

١-فقد كُتِبَ ذلك على غلاف المخطوطة بعنوان : (غاية الأماني في علم المعاني) للعلامة عزّ الدّين بن جماعة ، عفى الله عنه ورحمه ونفعنا به ، آمين .

٢-كما ذكرَ ذلك في مقدّمة كتابه هذا ، ما نصُّهُ : " قال العلامة عزّ الدّين بن جماعة الكناني الشافعي ...أمَّا بعدُ فهذه مقدّمة وضعتها في علم المعاني ... وسمَّيتها غاية الأماني في علم المعاني " .

٣-ثمّ إنَّ المصادر التي ترجمت له وأشارت إلى مؤلفاته أجمعت على أنَّ هذا الكتاب من تأليفه – رحمه الله – .

وصف المخطوطة :

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب المخطوط على نسخة واحدة له ، إذ إنَّ لهذا الكتاب – على ماتبيَّنَ لي – نسختين :

الأولى : نسخة دار الكتب المصريَّة ، برقم 1/212 ، إلا أنّي لم أستطع الحصول عليها .

والثانية : هي نسخة محمد الجوهري الخالدي الحسني الأزهري – وهي التي اعتمدتها في التحقيق – المودعة في المكتبة الأزهرية ، برقم 1698 / 40034 بلاغة ، وجاءت هذه النسخة بواقع (8) أوراق ، وبمعدَّل (21) سطرا ً في الصفحة الواحدة ، وبمعدَّل (8) كلمات في السطر الواحد .

وقد كُتِبَتْ رؤوسُ فقراتها باللون الأحمر الفاتح ، كما وُضِعَ على الكلمة التي تُمَثِّلُ رأس كلِّ فقرةٍ خط ّ أحمرُ؛ للدَّلالة على أنَّ هذه الكلمة هي بداية فقرة جديدة.

أمَّا بقيَّة سطورها فقد كُتِبتْ باللون الأسود ، ووُضِعتْ في نهاية كلِّ صفحةِ ظهر ٍ تعقيبة ٌ ، ولم تُذكر سنة نسخها أو اسم ناسخها .

وكُتِبَ على صفحة الغلاف عنوان الكتاب (غاية الأماني في علم المعاني ، للعلامة عزّ الدّين بن جماعة ، عفى الله عنه ورحمه ونفعنا به ، آمين) ، كما كُتِبَ تمَلُّك هذا الكتاب : (في توبة الفقير الحقير محمد الجوهري الخالدي الحسني الأزهري) .

منهج التحقيق

1- قمتُ بتقديم وصفٍ للنسخة المخطوطة التي حققتها ، ثمَّ أثبتُّ صورا ً للورقتين الأولى والأخيرة منها .

2- قمتُ بتحرِّي النصّ بدقَّة وأمانة ، على وفق ِ القواعد الإملائيّة المُتبَّعة اليوم ؛ لأنَّ المؤلف – رحمه الله تعالى – كان قد كتب كلمات إملاؤها مُغاير لِما نحن عليه اليوم من قواعد الإملاء ورسم الحروف ، فمثلا ً : كتابة الياء بدلا ً من الهمزة دون قلبِها (الفايدة) ، فتكتب (الفائدة) .

3- عَرَّفتُ بالأعلام الواردة في المتن – على الرغم من قلتهم – معتمدا ً على أشهر المؤلفات التي ترجمت لهم ، وإذا تكرر ذِكرُ العلم في موضع آخر – وهذا ما يحصل – اكتفيت بالترجمة الأولى له .

4- قمتُ بتخريج المسائل البلاغية – التي نقل منها المؤلف – من كتب البلاغة المشهورة ، ككتاب التلخيص ، والمطوَّل ، ومفتاح العلوم ، ودلائل الإعجاز .

5- سارَ المؤلف – رحمه الله تعالى – على منهج الاختصار وعدم الإطالة ، فقد كان يكتفي – أحيانا ً كثيرة – بذكر مصطلحات بلاغية مُهمَّة دون أيِّ تعليق أو توضيح ، ولهذا فقد قمتُ بالوقوف عند هذه المصطلحات التي تحتاج إلى مزيد من الشرح والإيضاح ، ففسَّرْتُ ما أبقاه ابن جماعة من دون شرح أو إيضاح ، وقرَّبْتُ فكرة بعضها من بعض ، ووَضَّحْتُ معنى ما أشكل فيها ، وَمَثَّلتُ للمصطلحات التي تحتاج إلى تمثيل ، وَعَلَّقْتُ على ما احتاج إلى تعليق ، بشكل يُعَضِّدُ العمل ويخدمُه ولا يُخِلُّ به ، معتمدا ً في ذلك كله على أهمِّ المصادر والمراجع التي ألّفتْ في هذا الشأن ، ومشيرا ً إليها في نهاية كلِّ نصٍّ أو كلام بالمعنى الذي أخذته منها ، مُتبَّعا ً منهج تقديم السابق على اللاحق لتأريخ وفاة المؤلف ، وإنْ كان المؤلّفُ معاصراً فإنّي اعتمدت تقديم الكتاب على وفق تأريخ الطبع

6- أثبتُ الساقط من الأصل بين معقوفين .

7- أشرتُ بمعقوفين بينهما خطٌ مائل [/] وسط الكلام إلى انتهاء صفحة الأصل المخطوط ، وابتداء صفحة أخرى ، فوضعت رقم الصفحة المنتهية قبل الخط المائل ، ورمز الصفحة بعده ، وقد رمزت لوجه الصفحة بالرمز (و) ، ورمزت لظهرها بالرمز (ظ) .

8- نظراً لعدم وجود عنوانات لكثير من الموضوعات في هذه المخطوطة فقد وضعتُ لتلك الموضوعات عنواناتٍ مناسبة للفن البلاغي المعيّن وبين معقوفين ؛ تيسيراً وإبرازاً للموضوعات التي تناولها ابن جماعة كي تكون ماثلة أمام العين ، ثمَّ يتذكرها القارئ المتخصص أو صاحب الحاجة من هذا الفن أو ذاك فلا تغيب عن ذهنه .

الورقة الأولى من المخطوطة

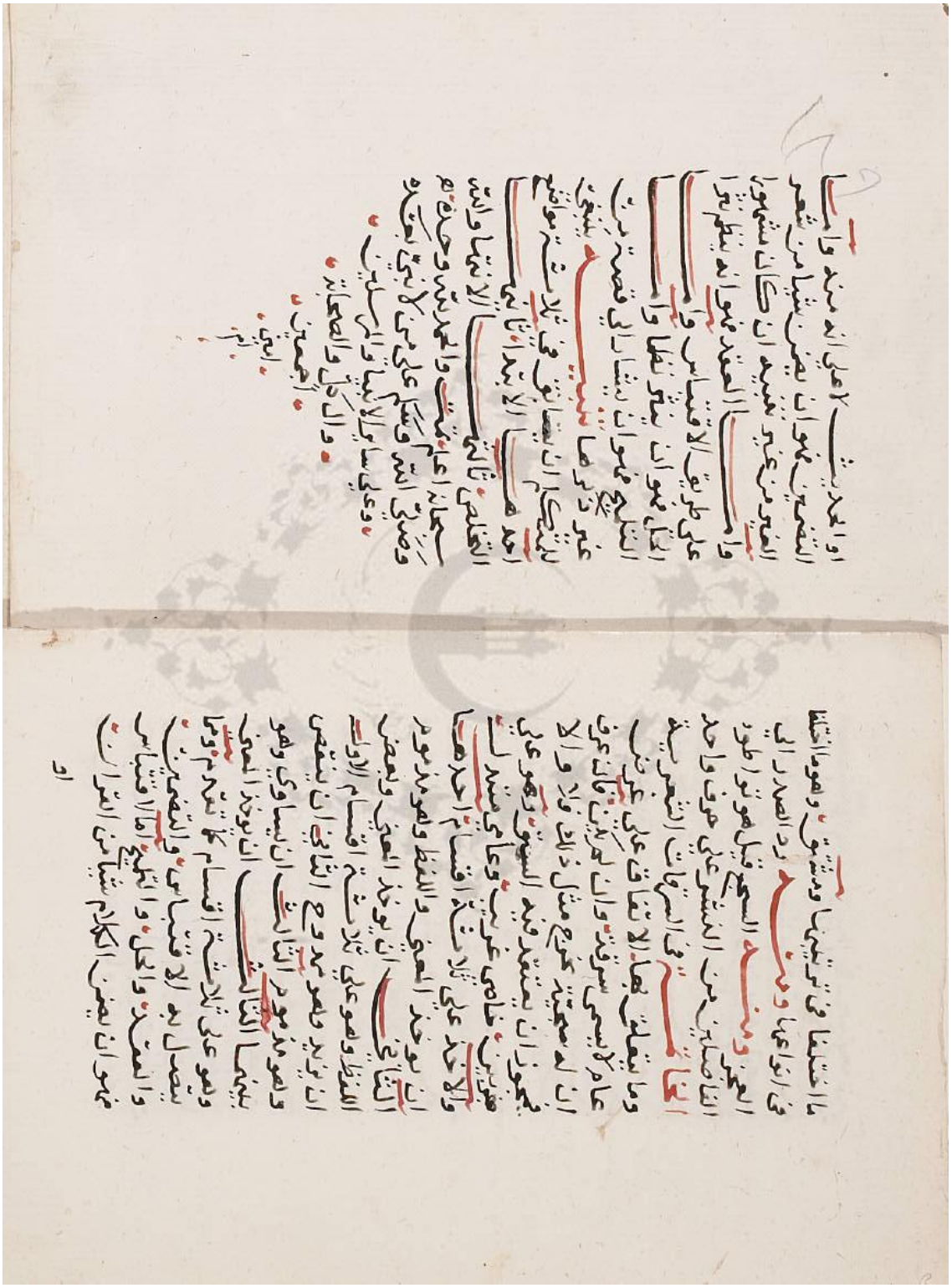

الورقة الأخيرة من المخطوطة

النصّ المُحَقّق

كتاب

غاية الأماني في علم المعاني

للعلامة عزِّ الدِّين بن جماعة

عفى اللهُ عنه ، ورحمه ، ونفعنا به

آمين

[1/و]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمامُ العلامة عزُّ الدّين بن جماعة الكناني الشافعي : الحمدُ لله الذي نوَّرَ قلب مَن اصطفاه لدركِ المعاني ، وأشرقَ في سما عقولهم بدرَ البيان والمباني، وأبدعَ ماهية أفكارهم بأبكار البديع ، وزيَّنَ آراءهم بزينة الاستتباع والتوضيع ، وأدمجَ في قدحهم كلَّ مُتفرّقٍ ومُستقيم على وجهٍ منيع ، ولفَّ في طيِّهم ، ونشرَ من فضلهم ، ونشرهم ، ما استحقَّ التفريع ، وسهَّلَ عليهم الغوامضَ فأزالوا نقبَ الكنايات ، وكشفوا بأنامل صرائحهم ستورَ الاستعارات ، وأوضحوا بذكاءِ أذهانهم ما استُبْهِمَ من التوجيهات ، وقالوا بموجب المعاني فساقوا المعلومَ مساقَ المجهولات، وتلقَّوا بأساليب الحكم مختلفَ الالتفاتات ، فأناروا بمصابيح علومهم ظلمَ البدع والجهالات ، واستخدموا بمقبول بلاغتهم ترشّح التوريات ، وطابقوا بجناس ألفاظهم مُشاكلة التشبيهات ، وأبدعوا بمراعاة[١] النظائر ما اختصَّ بالمُقابلات ، وقمروا متعلقات الفعل فما قصروا عن المراتب العليات ، ونشدوا الجد في الطلب فلم تفُتْهم خفيات ، فشدّوا أطناب العِلم وإيجازه بمساواة المرضيات .

وصلى الله على خير مَن [1/ظ] نطقَ بالصواب ، وأوتيَ الحكمة وفصلَ الخطاب ، وعلى آله وصحبه أنجُمِ الإهتداء ، ومَن بيدهم زمام الاقتداء ، أمَّا بعدُ

فهذه مقدّمة وضعتُها في علم المعاني ؛ ليسهلَ على المبتدئ حفظُها وفهمُها وحلها ، وضعتها لأجل عمِّي أبي اليسر بدر الدّين[٢] ، وابن عَمّي عبد الله بن عمر[٣]، وصَلَ اللهُ لهم أسبابَ الخير ، ورتّبتُها على مُقدّمة وثلاثة[٤] فنون وخاتمة:

---

(١) في نسخة الأصل : بمراعات .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني . ولد بعد الستين وسبعمائة بالقاهرة ، ونشأ بها ، وأجاز له جده العز ، وأبوه السراج وعمته زينب ، وأبو البقاء السبكي ، وآخرون . مات في المحرم 840 هـ . ينظر : الضوء اللامع 5/38 .

(٤) في نسخة الأصل : ثلاث .

المقدّمة : فيما يتعلق بالبلاغة والفصاحة .

الفن الأول : علم المعاني .

الفن الثاني : علم البيان .

الفن الثالث : علم البديع .

الخاتمة : في السرقات الشعريّة وما يتعلق بها .

وسمّيتُها (غاية الأماني في علم المعاني) ، واللهَ أسألُ العصمة والتوفيق والهداية للطريق والرشاد والتحقيق .

المقدّمة

[الفصاحة]

الفصاحة : تطلق على المفرد والكلام والمتكلم ، والبلاغة في الكلام والمتكلم(١) .

[فصاحة المفرد]

فالفصاحة في المفرد:خلوصه من التنافر في الحروف(٢)،والغرابة(٣) ،ومخالفة القياس(٤) .

---

(١) ينظر : التلخيص 24 .

(٢) فمنه ما يوجب التناهي فيه نحو : (الهُعْخُع) بالخاء المعجمة ، في قول أعرابي سُئِلَ عن ناقته فقال : تركتها ترعى الهُعْخُعَ . ومنه ما دون ذلك نحو(مُسْتَشزِرات) في قول امرئ القيس :

غدائِرُهُ مُسْتَشزِراتٌ إلى العُلا تضِلُّ العُقاصُ في مُثْنَى ومُرْسَل ۪

ينظر : المطوّل 116 .

يقول ابن سنان الخفاجي : " وهي أنَّ الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شكَّ في أنَّ الألوان المتباينة إذا جُمِعَتْ كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة " . سر الفصاحة 64 .

(٣) كـ(تكأكأتم ، وافرنقعوا) في قول عيسى بن عمر النحوي عندما سقط عن دابته فقال : ما لكم تكأكأتم عليَّ كما تكأكؤون على ذي جِنَّة ؟ افرنقعوا عنِّي . فقال بعضهم : دعوه فإنَّ شيطانه يتكلم بالهندية . ينظر : البيان والتبيين 1/379-380 ، والفائق في غريب الحديث والأثر 3/241 .

(٤) كما في قول أبي النجم العجلي : **الحمدُ للهِ العَلِيِّ الأجْلَل ۪ الواسع ۪ الفضل الوهوبِ المُجْزِل** ۪

ينظر : شروح التلخيص 1/88 .

[فصاحة الكلام]

وفي الكلام: خلوصه من ضعف التأليف(١)، ومن تنافر الكلمات(٢)، ومن التعقيد(٣) .

وفي المتكلم : مَلَكة يقتدر بها على التعبير بالفصيح .

[البلاغة]

والبلاغة في الكلام : مطابقة مقتضى الحال مع الفصاحة .

وفي المتكلم : مَلكة يقتدر بها على تأليف البليغ .

الفن الأول : [2/و] علم المعاني

وهو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مُقتضى الحال ، وهو **مُنحصر في ثمانية أبواب :**

= وقد أورد ابن سنان الخفاجي ثمانية شروط لفصاحة المفرد ، والذي أورده المؤلف – رحمه الله تعالى – هنا جزء من هذه الشروط ، وتُعَدُّ دراسة ابن سنان الخفاجي للفصاحة من أخصب الدراسات . بنظر: سر الفصاحة 64– 90 .

(١) نحو : ضربَ غلامُه زيداً . فإنَّه غير فصيح ، ولكنه استُخْدِمَ كثيراً ، لأنَّ المفعول قد تقدَّم على الفاعل كثيراً في سعة الكلام ، حتى ليُظنَّ أنَّ رتبته قد صارت التقدم ، بخلاف الخبر فإنَّه – وإنْ تقدَّم على المبتدأ أحياناً – لا يتصور أحد أنَّ رتبته التقدُّم ، لكونه حُكماً ، والحُكم في مرتبة التأخُّر عن المحكوم عليه البتة . وأيضاً فإنَّ الفاعل والفعل المتعدّي جميعاً يشعران بالمفعول ؛ فكان المفعول كالمتقدم بخلاف الخبر المتصل بمبتدئه ضمير يعود على ملابسه ، فإنَّ المبتدأ إنْ أشعر بالخبر لم يشعر بما يلابس الخبر الذي هو مرجع الضمير . ينظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل 1/242، 243 .

(٢) نحو قول أبي تمّام : **كريمٌ متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى معي وإذا ما لمْتُهُ لمْتُهُ وَحْدِي**
ينظر : التبيان للطيبي 396 .

(٣) والتعقيد : لفظيّ ومعنويّ ، ومثال التعقيد اللفظيّ قول الفرزدق :
وَمَا مِثْلُهُ في النّاسِ إلا مُمَلّكا أبو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقارِبُهْ
ومثال التعقيد المعنويّ قول العباس بن الأحنف :
سأطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنكمْ لِتقْرَبوا وتَسْكُبُ عَيْناي الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا
ينظر : أسرار البلاغة 20 ، والإيضاح 16 .

الباب الأول : أحوال الإسناد الخبري

قصد المخبر الفائدة : على قسمين : أحدهما : الحكم ، والثاني : كونه عالما ً به . ويُسمّى الأول بـ(الفائدة) ، والثاني بـ(اللازم) ، وينبغي أن يقتصر في التركيب على قدر الحاجة .

فالمقامات ثلاثة : مقام ابتدائي لا يحتاج فيه إلى تأكيد ، ومقام طلبي يحسن فيه المؤكد ، ومقام إنكاري يجب فيه بحسب الإنكار[١] .

تنبيه

إعلم أنَّ من الكلام حقيقة عقليّة ، ومجازا ً عقليا ً[٢] :

فالحقيقة العقليّة

إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له في الظاهر .

والمجاز[٣]

إسناده إلى ما ليس له بتأويل[٤] ،

---

(١) وهذا ما يُعرف بـ(أضرب الخبر) ، ويُعَدُّ المبرّد أوَّل من أشار إلى أضرب الخبر وذلك عندما سأله الفيلسوف الكنديّ قائلاً : أجدُ في كلام العرب حشواً ، أراهم يقولون : عبدُ اللهِ قائمٌ ، وإنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ ، وإنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ . والمعنى واحد . فأجابه المبرّد قائلاً : بل المعاني مختلفة ، فعبدُ اللهِ قائمٌ إخبار عن قيامه ، وإنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ جواب عن سؤال سائل ، وإنَّ عبدَ اللهِ لقائمٌ جواب عن إنكار منكِر . ينظر : نهاية الإيجاز 180 ، ومفتاح العلوم 259 ، والإيضاح 28 .

(٢) في نسخة الأصل : عقلي .

(٣) أي : المجاز العقلي .

(٤) في هذا النوع من المجاز يُستعمل كلّ واحد من ألفاظه في المعنى الذي وضِعَ له في اللغة ، إلا أنَّ التجوّز فيه يكون عن طريق التركيب أو الإسناد ، وهو عند أهل البلاغة : إسناد الفعل أو ما في معناه – إسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر – إلى غير ما هو له ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي. ينظر : أساليب المجاز في القرآن الكريم 147 .

فهذا النوع من المجاز في صورته العامة يتعلق بالجملة والتركيب ، ويخرج عن دائرة اللفظة – المفردة – ، وقد أشار إليه العلماء المتقدمون في مصنفاتهم وانتبهوا لهذا الضرب من المجاز – وإن لم يسمّوه بهذا الإصطلاح أو يحرروا حَدَّهُ – .

وإنَّ الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى – الرائد في هذا الميدان ؛ إذ تناوله بالتفصيل ورسم حدوده وأفاض في شرح المقصود منه ، وهو الذي فصله عن المجاز اللغوي بنوعيه – المرسل والإستعارة – وميَّزه نوعاً قائماً بذاته ، فقال : " فاعلم أنَّ في الكلام مجازاً على غير هذا السبيل ، وهو =أن

وأنكره السكاكي[١] وجعله استعارة بالكناية[٢] ، وفيه نظر .

الباب الثاني : أحوال المُسند إليه

[حذف المُسند إليه]

أمَّا حذفه : فللإحتراز عن العبث[٣] ، أو العدول إلى أقوى الدليلين ، أو التنبيه، أو تأتّي الإنكار .

[ذكر المُسند إليه]

وأمَّا الذكر : فللأصل ، وللاحتياط[٤] ، والتعظيم[٥] ، والإهانة[٦] ، والإستلذاذ

يكون التجوّز في حكم يجري على الكلمة فقط ، وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ، ويكون معناها مقصوداً في نفسه ، ومراداً من غير تورية ولا تعريض ، والمثال فيه قوله : نهارُكَ صائمٌ ، وليلكَ قائمٌ، ونامَ ليلي ، وتجلّى هَمِّي ، وقوله تعالى﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ ﴾ [البقرة – ١٦] ... أنت ترى مجازاً في هذا كله ، ولكن لا في ذوات الكلِم وأنفُس الألفاظ ، ولكن في أحكام أجرِيتْ عليها ، أفلا ترى أنّك لم تتجوَّز في قولك : نهارُك صائمٌ ، وليلك قائمٌ ، في نفس صائم ، وقائم ، ولكن في أنْ أجريتها خبرين على النهار والليل ، وكذلك ليس المجاز في الآية في لفظة (ربحت) نفسها ، ولكن في إسنادها إلى التجارة . " دلائل الإعجاز 226 – 227 .

(١) وهو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب ، سراج الدين الخوارزمي ، برع في عدة علوم ما بين النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض والشعر ، وفاته سنة 626 للهجرة ، من تصانيفه : كتاب مفتاح العلوم ، ورسالة في علم المناظرة ، والطلسم (فارسي) . ترجمته في : هدية العارفين 2/553، والأعلام 8/222 ، ومعجم المؤلفين 13/282 .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم 511 .

(٣) ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴾ [الذاريات – ٢٩] ، فجملة (عجوز عقيم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا عجوز عقيم ، فكيف ألد ؟ فإنَّ حذفَ المسند إليه (أنا) في الآية الكريمة دلت عليه القرينة ، فلا يستوجب ذكره . ينظر : تفسير الطبري 26/216 ، و معاني القرآن وإعرابه 5/45 .

(٤) كما إذا سُئلتَ : مَنْ حضرَ ومَنْ ذهبَ ؟ فتجيبُ : الذي حضرَ هو عَمرو ، والذي ذهبَ خالد ، لأنّك لو حذفت المسند إليه فقلت : عمرو وخالد ، لم يَفهم السائل المراد لضعف القرينة عندئذٍ . ينظر : علم المعاني للدكتور بسيوني 1/96 .

(٥) نحو : حضرَ سيفُ الدولة ، في جواب من قال : هل حضرَ الأميرُ ؟ . ينظر : جواهر البلاغة 100 .

(٦) نحو : السارقُ قادمٌ ، في جواب من قال : هل حضرَ السارقُ ؟ . ينظر : جواهر البلاغة 100 .

والتبرّك[١] ، والبسط[٢] .

[تعريف المُسند إليه]

وأمَّا تعريفه : **بالإضمار** ؛ لأنَّه مقام التّكلم[٣] ، أو الخطاب[٤] ،أو الغيبة[٥]، الغيبة[٥]، وأصله لواحد ، ويترك ليعمّ .

وبالعَلميّة : لتعيينه باسم مختصّ[٦] ، أو التعظيم [2/ظ] ، أو الإهانة ، أو

---

(١) نحو : اللهُ ربِّي ، واللهُ حسبي . ومن التلذذ بذكره قول الشاعر:

باللهِ يا ظبياتِ القاع قلنَ لنا ليْلايَ منكنَّ أم ليلى من البشر

فالشاعر كرَّرَ اسم ليلى تلذذا ً بنطق اسمها والتغنّي به . ينظر : علم المعاني للدكتور بسيوني 1/95 .

(٢) أي : بسط الكلام ، نحو ﴿ **هِيَ عَصَايَ** ﴾ **[طه** – ١٨] إذ إنَّ موسى – عليه السلام – أطال الجواب ، فقد كان يكفي أن يقول : عصا ، ولكنَّه – عليه السلام – رغبة ً منه في أن يطول الكلام لأنَّه في حضرة ربِّ العزة – جلَّ وعلا – . ينظر : مفتاح العلوم 268 ، والبرهان في علوم القرآن 4/45 .

(٣) كقول بشار :

أنا المرَّعثُ لا أخفى على أحدٍ ذرَّتْ بيَ الشمسُ للقاصي وللداني

فذكر المسند إليه (أنا) وقصد به الفخر والاعتداد بالنفس . ينظر : مفتاح العلوم 269 ، والإيضاح 45 .

(٤) ويكثر في مقام العتاب واللوم ، إذ يحلو للمتكلم أن يخاطب من يعاتبه وأن يردد ضميره مسندا ً إليه ما يريد يريد من لوم وعتاب ، كقول أمامة الخثعمية تخاطب ابن الدمينة

وأنتَ الذي أخلفتني ما وعدتني وأشْمَتَّ بي من كانَ فيكَ يلومُ
وأبرزتني للناس ثمَّ تركتني لهم غَرَضا ً أرْمَى وأنتَ سليمُ

فأجابها ابن الدمينة :

وأنتِ التي قطعَتْ قلبي حزازة ً وقرقت قرح القلب فهو كليم
وأنتِ التي كلفتني دَلجَ السُّرى وجُونُ القطى بالجهلتين جُثومُ
وأنتِ التي أحفظتْ قومي فكلهم بعيد الرضا داني الصدود كظيمُ

ينظر : مفتاح العلوم 271 ، والإيضاح 45 ، والإشارات والتنبيهات 37 .

(٥) ومنه قوله تعالى ﴿ **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** ﴾ **[المائدة** – ٨] ، فالضمير (هو) يرجع إلى العدل . ينظر : : مفتاح العلوم 271 ، 272 ، والإيضاح 45 ،46 .

(٦) كما في قوله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾ **[الإخلاص** – ١ ، ٢] فالمقام مقام ردٍّ على الملحدين ، وإيضاح التوحيد لهم ، والعلمية – الله – أنسب بهذا المقام دون سائر المعارف ، وترى مثل هذا الأسلوب يَرِدُ كثيرا ً في كتاب الله العزيز عند ذكر الأمور التي تختصُّ بالمولى – عزَّ وجلَّ – ولا تنْسبُ إلا إليه تعالى . ينظر: الإيضاح 46 ، والمطول 192 ، ومواهب الفتاح 1/200 .

الاستلذاذ[١] ، أو للتبرّك[٢] ،أو الكناية[٣] .

وبالموصوليّة :لكونه لا يعلم غير الصلة ، أو الاستهجان[٤] ، أو التقرير[٥] ، أو التفخيم[٦] ، أو التنبيه على خطأ[٧] ، أو الإيماء إلى وجه البناء[٨] ، أو التعريض بالتعظيم[٩] .

---

(١) أي : إيهام المتكلم السامع أنَّ العلم وجده لذيذا ً فأحرى إذا وجده لذيذا ً بالفعل كقول الشاعر :

ألا ليت لبنى لم تكن لي خلةً ولم تقلني لبنى ولم أدر ما هيا

فالشاعر كرر (لبنى) لإيهام الاستلذاذ ، أو لوقوع الاستلذاذ ، وكان يكفيه (تقلني) ، وإيهام الإستلذاذ يظهر عند تكرار اسم ما يظنّ محبوبا ً . ينظر : مفتاح العلوم 273 ، ومواهب الفتاح 1/201 ، وجواهر البلاغة 108 ، وعلوم البلاغة 105 ، وعلم المعاني للدكتور بسيوني 1/ 102 .

(٢) كقولنا : الله الهادي ، ومحمد هو الشفيع ، عند قول الجاهل : هل الله الهادي ؟ أو هل محمد الشفيع ؟ . ينظر : مفتاح العلوم 272 ، والمطول 193 ، ومواهب الفتاح 1/201 .

(٣) كما في قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ ﴾ [المسد – ١] ، أي : يدا جهنميّ ؛ لأنَّ انتسابه إلى اللهب يدلُّ على ملابسته إيَّاه ، كما يقال : أبو الخير ، وأبو الشرِّ ، لمن يلابس هذه الأمور ، واللهب الحقيقي لهب جهنم ، فالانتقال من أبي لهب إلى جهنميّ انتقال من الملزوم إلى اللازم أو من اللازم إلى الملزوم . ينظر : مفتاح العلوم 273 ، والإيضاح 47 ، والمطول 193 .

(٤) في نسخة الأصل : الاستمحان . والاستهجان هو : استهجان التصريح بالإسم ، نحو : الذي ربَّاني أبي ، إذا كان اسمه قبيحا مثل : جحش ، أو برغوث .

ينظر : مفتاح العلوم 275 ، والإيضاح 47 ، والمطول 194 ، ومواهب الفتاح 1/203 .

(٥) كما في قوله تعالى ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف – ٢٣] فجملة الصلة – هو في بيتها – أبرزت نزاهة يوسف – عليه السلام – وهي الغرض المسوق له الكلام ، وزادتها تأكيدا ً وتقريرا ً ، لأنَّ كونه في بيتها وهي متمكنة منه ، وعلى الرغم من ذلك أعرض ونأى وقال : معاذ الله ، مِمَّا يؤكد نزاهته وإعراضه عن تلك الفاحشة . ينظر : مفتاح العلوم 275 ، والإيضاح 47 .

(٦) نحو : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه – ٧٨] ، فإنَّ في هذا الإبهام من التفخيم ما لا يخفى . ينظر : الإيضاح 47 .

(٧) كقول عبده بن الطبيب :

إنَّ الذين ترونهم إخوانكم يَشفي غليلَ صدورهم أنْ تُصْرَعوا

مفتاح العلوم 275 .

(٨) نحو ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر – ٦٠] ، فإنَّ الاستكبار عن عبادة الله تعالى الذي دلت عليه الصلة – يستكبرون عن عبادتي – قد أومأ إلى وجه بناء الخبر ، وأنَّه من جنس العذاب والنكال – سيدخلون جهنم – . ينظر : الإيضاح 48 ، ومواهب الفتاح 204 .

(٩) نحو قول الفرزدق : **إنَّ الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا بيتا ً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ**

وبالإشـــارة :للتمييـز[١] ،أو التنبيــه لعلــة الاســتغراق[٢] ، أو لبيــان البُعــد والقــرب والتوسّط[٣] .

وبالألف واللام : فللعهد والحقيقة[٤] ، والاستغراق[٥] .

وبالإضافة : فلتعظيم المضاف إليه ،أو المضاف، أو غيرهما ، أو التحقير كذلك ، أو للتعميم .

[تنكير المُسند إليه] [٦]

والتنكير : للإفراد والنوعيّة ، والتعظيم ، والتحقير ، والتقليل ، والتكثير .

= ينظر : سر الفصاحة 118 ، ومفتاح العلوم 275 ، والإيضاح 48 ، والتبيان للطيبي 51

(١) كقول ابن الرّومي: **هذا أبو الصَّقر فرْدا ً في محاسنه مِن نسل شيبانَ بين الضَّال والسَّلم ِ**
فإنَّ ذكرهما حقّقَ مراده من مدح صاحبه وأهله بالبداوة، وأنّهم لم يفسدوا بالحضارة . ينظر: الإيضاح49.

(٢) نحو ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقـرة – ٥] ، فقد تقدَّم – في الآيات السابقة – وصفُهم بالتقوى والإيمان بالغيب ، وهو أعلى مراتب الإيمان ، ثمَّ وصفهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، فوفّوا بذلك حقَّ الله وحقَّ الفقراء ، وهم يؤمنون بكلِّ ما أنزل الله على أنبيائه ، ثمّ جاءت الإشارة – أولئك – لتفيد أنهم جديرون من أجل الصفات المتقدمة بما يذكر عقبها من الهدى والفلاح . ينظر : الإيضاح 52، ومواهب الفتاح 211/1 .

(٣) كقولك : هذا ، أو ذلك ، أو ذاك زيد .

(٤) أي : للإشارة إلى نفس الحقيقة ، كقولك : الرجلُ خيرٌ من المرأة ، أي : حقيقة الرجل خير من حقيقة المرأة، وهذه تسمى أيضا ً بـ(لام الجنس) ، فلام الجنس أغنت عن تفصيل يتعذر ، إذ لا يستطيع القائل أن يستقصي جميع أفراد الجنس في تلك المفاضلة ، ومن ذلك قول أبي العلاء المعري :

والخِلُّ كالماءِ يُبْدي لي ضمائرَهُ مع الصَّفاءِ ويُخفيها مع الكدَرِ

أراد : جنس الخلّ وجنس الماء . ينظر : مفتاح العلوم 278 ، والإيضاح 52 .

(٥) في نسخة الأصل : الاستقرار .

(٦) يأتي المسند إليه نكرة لفائدة ، يقول ابن الزملكاني (ت 651 هـ) : " وقد يظنُّ ظانٌّ أنَّ المعرفة أجلى ، فهي من النكرة أولى ، ويخفى عليه أنَّ الإبهام في مواطن خليق ، وأنَّ سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق، خصوصا ً في موارد الوعد والوعيد والمدح والذمّ ، الذين من شأنهما التشييد ، وعلة ذلك أنَّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد ، والنكرة متكثّرة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها ، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها ، فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة ، وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور ، بخلاف المعرفة فإنَّه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه . "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (136) .

[توابع المُسند إليه]

1- والصفة : للتبيين[١] ، والمدح والذم .

2- والتأكيد : لدفع السهو[٢] ، والتجوّز[٣] .

3- والإبدال : لزيادة التقرير .

4- والبيان[٤] : للإيضاح بالاسم المختصّ[٥] .

5- والنسق : للتفصيل الموحّد ، والردِّ إلى الصواب[٦] ، وإثبات الحكم لآخر .

---

(١) كقولك : الجسمُ الطويلُ ، العريضُ ، العميقُ ، يحتاج إلى فراغ يشغله . ينظر : الإيضاح 58 .

(٢) في نسخة الأصل : السوء .

(٣) أي : التكلم بالمجاز ، نحو : قطع يدَ اللصِّ الأميرُ الأميرُ ، أو نفسُه ، أو عينُه ، لئلا يُتوهَّمُ أنَّ إسناد القطع إلى الأمير مجاز ، وإنَّما القاطع بعضُ غلْمانِه . ينظر : الإيضاح 61 .

(٤) أي : عطف البيان .

(٥) " كما إذا فُرِضَ أنَّ كنية زيد مشتركة بين عشرين ، واسمَه بين ثلاثين متغايرين لأولئك ، فإذا أتبِعَ الإسم الكنية عطف بيان لها أفاد إيضاحها ، وإنْ كانت الكنية أوضح من الإسم حال الإنفراد ، وكذا لا يلزم أن يكون الثاني أشهر من الأول ، فإنَّ زيدا ً إذا اشتهر بكنيته أكثر من اشتهاره باسمه ، مع كون الكنية مشتركة دون الاسم ، فإذا جعل الإسم عطف بيان لها أوضحها مع أنَّ المتبوع أشهر . " حاشية الشريف الجرجاني على المطول 227 .

(٦) بـ(لا) و(لكن) إلا أنَّ (لا) لنفي الحكم عن التابع بعد إيجابه للمتبوع ، ولها ثلاث شروط :

الأول : أن يتقدمها إثبات ، نحو : جاء زيدٌ لا عمرٌو .

الثاني : ألا تقترن بعاطف ؛ فإذا قيل : جاء زيدٌ لا بل عمرٌو ، فالعاطف (بل) ، و(لا) ليست عاطفة.

الثالث : أن يتعاند متعاطفاها ؛ فلا يجوز : جاءني رجلٌ لا زيدٌ ، لأنَّه يَصْدِقُ على زيد اسم الرجل ، بخلاف جاءني رجلٌ لا امرأة ٌ .

أما (لكن) فهي للإثبات بعد النفي ، ولا تكون عاطفة إلا بشرطين : الأول : أن يتقدمها نفيٌ أو نهيٌ ، نحو : ما قام زيدٌ لكن عمرٌو ، ولا يقيم زيدٌ لكن عمرٌو .

الثاني : أن لا تقترن بالواو ، لأنَّها إن اقترنت بالواو كانت غير عاطفة ، واختلف العلماء فيها . ينظر: رصف المباني 274 – 278 ، و مغني اللبيب 1/318 ، 385 – 386 .

[تقديم المُسند إليه][١]

وأمَّا تقديمه فإنَّه الأصل ، أو للتمكّن في الذهن ، أو لكونه لا يزول عن الخاطر . عبد القاهر[٢] ، ليفيد الاختصاص بالخبر الفعلي السكاكي[٣] . إنْ كان في الأصل مقدَّر تأخيره على أنَّه فاعل معنويّ ، وفيه نظر .

وقيل : يُقدّم ليفيد العموم كقولنا : كلُّ إنسان لم يقدر[٤] ، بخلاف : لم يقم كلُّ كلُّ إنسان[٥] ، عبد القاهر[٦] : يعمّ شمولا ً ويتعلق بالبعض إنْ كانت داخلة على النفيّ أو معمولة له .

[تأخير المُسند إليه]

وأمَّا تأخيره : فلاقتضاء [3/و] الحال ذلك .

---

(١) يحتلُّ التقديم والتأخير مكانة متميزة في العربية ، لذا فقد اهتمَّ به العلماء اهتماما ً كبيرا ً وبحثوه في مصنفاتهم ، وأشاروا إليه وساقوا عليه الأمثلة ابتداءً من سيبويه وصولا ً إلى عصرنا هذا ، فمنهم من صرَّحَ باسمه ، ومنهم من أشار إليه فقط ولم يُسمِّه – كمصطلح مستقل – باسمه المتعارف عليه ، وليس هذا فحسب بل وقف أولئك العلماء وقفات طويلة مع الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير . ينظر : الكتاب 1/45 ، ومعاني القرآن للفراء 3/214 ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة 1/185 ، المقتضب 3/95 ، والبرهان في وجوه البيان 157 ، وإعجاز القرآن للباقلاني 31 .

(٢) ينظر : دلائل الإعجاز 97-98 .

وهو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانيّ ، أبو بكر الشافعي ، الأديب النحوي المتوفّى سنة 471 للهجرة ، من تصانيفه : أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، وكتاب الجمل ، وإعجاز القرآن ، وأساس البلاغة ، وغيرها كثير ، ترجمته في : نزهة الألباء 264 ، وبغية الوعاة 2/106 ، وهدية العارفين 1/606 .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم 292 .

(٤) وهذا يُعرف باسم (عموم السلب) .

(٥) وهذا يُعرف باسم (سلب العموم) .

(٦) ينظر : دلائل الإعجاز 216 .

[الإلتفات]

تنبيه

إعلم أنَّ الإلتفات[١] : هو الانتقال من إحدى مقامات الضمائر الثلاث إلى أخرى ، خلافا ً للسكاكي في جعله ذلك لكلِّ ما كان الأصل أن يُعبَّر به منها يُعبّر بغيره[٢].

[أسلوب الحكيم][٣]

تنبيه

إعلم أنَّه يُتلقّى[٤] المخاطب بغير ترقّب[٥] تنبيها ً على أنَّه الأولى .

تنبيه

إعلم أنَّ القلب جوَّزه السكاكي مُطلقا ً[٦] وردَّه قومٌ مُطلقا ً ، والصحيح التفصيل ، فإنْ كان فيه اعتبارٌ لطيفٌ قُبِلَ وإلا رُدَّ[٧] .

الباب الثالث : أحوال المُسند

[حذف المُسند وذكره]

أمَّا حذفه وذكره فلِما مَرَّ .

وأمّا إفراده فلكونه غير سببيّ .

وأمَّا كونه فعلا ً فللتقييد بالزمان مع إفادة التجرّد .

---

(١) ويسمى الالتفات أيضا ً بـ(شجاعة العربية) ، وسُمِّيَ بذلك " لأنَّ الشجاعة هي الإقدام ، وذاك أنَّ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره ، ويتورَّد ما لا يتورَّده سواه . " المثل السائر 2/3 .

(٢) ينظر : مفتاح العلوم 296 .

(٣) من الجدير بالذكر أنَّ السكاكي هو الذي أطلق هذه التسمية على هذا اللون البلاغي . ينظر : مفتاح العلوم 436 . وقد سمَّاه الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – بـ(المغالطة) . ينظر : دلائل الإعجاز 117 .

(٤) في نسخة الأصل : يتلقا .

(٥) في نسخة الأصل : ترتب .

(٦) ينظر : مفتاح العلوم 311 .

(٧) ينظر : الإيضاح 85 .

وأمَّا كونه اسما ً فلعدمهما[١] .

وأمَّا تقييده بالشرط فلاعتبارات لطيفة .

تنبيه

إعلم أنَّه لا بُدَّ هنا في المستقبل[٢] مع الجزم في (إذا)[٣] ، أو الشكّ في (إنْ ، و أمَّا) ، و(لو) فللشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط[٤] .

الباب الرابع : متعلقات الفعل

حُكمُ الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في إفادة التلبّس[٥] ، وإفادة الوقوع مطلقا ً ، فإن لم يُذكر فالغرض إنْ كان إثباته عنه مطلقا لم يُقدّر له المفعول ،

---

(١) أي : انعدام التقييد المذكور وإفادة التجدد ، بل لإفادة الثبوت والدوام ، يقول عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – : " وموضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا ً بعد شيء ، وأمَّا الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء ، فإذا قلت : زيدٌ منطلقٌ ، فقد أثبتَّ الإنطلاق فعلا ً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا ً فشيئا ً ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : زيدٌ طويلٌ ، وعمرٌو قصيرٌ ، فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط ، وتقضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : زيدٌ منطلقٌ ، لأكثر من إثباته لزيد ، وأمَّا الفعل فإنَّه يقصد فيه إلى ذلك ، فإذا قلت : زيدٌ هاهو ذا ينطلقُ ، فقد زعمتَ أنَّ الإنطلاق يقع منه جُزءا ً فجُزءا ً وجعلته يزاوله ويزجيه . " دلائل الإعجاز 141 .

(٢) بمعنى تقييد حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل ، نحو : إنْ تزرني أكرمك ، إذا جاءك الفقير فأحسن إليه . ينظر : مغني اللبيب 1/33 ، 127 .

(٣) لا يقصد بالجزم أن تكون (إذا) جازمة لفعل الشرط بسكون أو غيره ، إنَّما عنى بالجزم استخدام (إذا) بالشرط المقطوع بوقوعه ، وذلك بأن يكون الشرط مجزوما ً بوقوعه في المستقبل ، نحو : إذا أذن المؤذن أسرع المسلم للصلاة ، فالأذان واقع لا محالة في المستقبل . ينظر : المقتضب 2/56 .

(٤) فيلزم انتفاء الجزاء ، كما يقال : لو جئتني لأكرمتك ، معلقا ً الإكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فلزم انتفاء انتفاء الإكرام ، فتدخل على المضارع ، نحو ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾[الحجرات – ٧]، لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا ً فوقتا ً ، إلى آخره . ينظر : الكشاف 4/250 ، والتلخيص 110 – 117 ، والمطول 329– 330 .

(٥) يقول عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – : " وههنا أصلٌ يجب ضبطه ، وهو أنَّ حال الفعل مع المفعول الذي يتعدَّى إليه حاله مع الفاعل ، وكما أنك إذا قلت : ضرب زيد ، فأسندت الفعل إلى الفاعل كان غرضك من ذلك أن تثبت الضرب فعلا ً له ، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق ، وكذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت : ضرب زيدٌ عمرا ً ، كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من

وهو على ضربين : لأنَّه إمَّا أن تجعل الفعل مطلقا ً كناية عنه متعلقا ً بمفعول دلّت عليه قرينة ، أو لا .

[1- حذف المفعول][1]

ثُمَّ الحذف إمَّا [3/ظ] للبيان بعد الإبهام[2] ، وإمَّا لدفع توهّم إرادة غير المراد[3] ، وإمَّا للتعميم مع الاختصار ، وإمَّا لمطلق الاختصار .

[2- تقديم المفعول ونحوه]

وأمَّا تقديم مفعوله ونحوه فلردِّ الخطأ في التعيين .

الأول بالثاني ، ووقوعه عليه ... ألا ترى أنّك إذا قلت : هو يعطي الدنانير ، كان المعنى على أنّك قصدت أن تعْلِمَ السامع أنَّ الدنانير تدخل في عطائه ، أو أنَّه يعطيها خصوصا ً دون غيرها ، وكان غرضك على الجملة بيان جنس ما تناوله الإعطاء لا الإعطاء في نفسه ، ولم يكن كلامك مع من نفى أن يكون كان منه إعطاء بوجه من الوجوه ، بل مع من أثبت له إعطاء ، إلا أنَّه لم يثبت إعطاءُ الدنانير ، فاعرف ذلك فإنَّه أصلٌ كبيرٌ عظيمُ النفع . " دلائل الإعجاز 127 – 128 .

(١) يُحذفُ المفعول كثيرا ً في العربية ، فقد ذكر العلماء أمثلة كثيرة في حذفه . ينظر : الخصائص 2/372 . ولحذف المفعول عند البلاغيين لطائف ودقائق ذكرها عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – ، ومن جاء بعده من العلماء لم يخرجوا على ما ذكره في ذلك . ينظر : دلائل الإعجاز 121- 130 ، ومفتاح العلوم 329 – 333 ، والإيضاح 107 – 112 ، والبرهان في علوم القرآن 3/167 .

(٢) كما في فعل المشيئة ، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[النحل - ٩] ، يقول الجرجاني : " فالأصل : لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم ، ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم ، إلا أنَّ البلاغة في أن يجاء به كذلك محذوفا ً . " دلائل الإعجاز 133 – 134 .

(٣) كقول البحتري :

وكم ذدْتَ عنّي مِنْ تحامل ٍ حادثٍ وسَوْرة َ أيام ٍ حَزَزْنَ إلى العظْم ِ

أي : قطعن اللحم ، فحذف المفعول – أعني اللحم – ، إذ لو ذكر لربَّما توهم قبل ذكر ما بعده ، وهو قوله : إلى العظم إنَّ الحزَّ لم ينته إلى العظم ، بل كان في بعض اللحم ، فترك ذكر اللحم ليدفع عن السامع هذا الوهم ، ويصور في نفسه من أول الأمر أنَّ الحزَّ مضى في اللحم حتى لم يرده إلا العظم .ينظر : دلائل الإعجاز 139، والتلخيص 130 – 13 .

[3- تقديم بعض معمولاته على بعض]

وأمَّا تقديم بعض معمولاته فلأنَّه الأصل ، أو لأنَّه الأهمّ[١] .

الباب الخامس : القصر

[أقسام القصر]

وهو على نوعين : حقيقيّ وغيره ، وكلّ واحد منهما على نوعين : قصر الموصوف على الصفة ، وبالعكس ، وينقسم كلّ واحد منهما إلى قصر قلبيّ[٢] ، وإفراديّ[٣] ، وتعيينيّ[٤] .

[طرق القصر]

وله طرق منها[٥] : العطف ، والنفي والاستثناء ، وإنَّما ، والتقديم .

---

(١) يقول عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – : " واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا ً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ... إلا ... أنَّه ينبغي أن يعرف في كل شيء قُدِّمَ في موضع من الكلام مثل هذا المعنى ، ويُفسِّر وجه العناية فيه هذا التفسير ، وقد وقع في ظنون الناس أنَّه يكفي أن يقال : إنَّه قُدِّمَ =للعناية ، ولأنَّ ذكره أهمّ من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية ، وبِمَ كان أهمّ . " دلائل الإعجاز 97 – 98 .

(٢) قصر القلب : ويخاطب به من يعتقد إثبات الحكم لغير من أثبته المتكلم له ، نحو قولك : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، لمن يعتقد أنَّ زيدا ً قاعدٌ ، أو يعلم أنَّه إمَّا قاعد أو قائم ، ولا يعلم أنَّه بماذا يتَّصف منهما بعينه . ينظر : الإيضاح 120 .

(٣) وقصر الإفراد : هو القصر الذي يخاطب به من يعتقد الشركة ، كقولك : ما شاعرٌ إلا زيدٌ ، لمن يعتقد زيدا ً شاعرا ً ، لكنَّه يدَّعي أنَّ عَمرا ً أيضا ً شاعرٌ . ينظر : الإيضاح 119 .

(٤) أي : قصر التعيين ، ويخاطب به من تساوى عنده الأمران ، فلم يحكم بإثبات الصفة لواحد بعينه ، ولا لواحد بإحدى الصفتين بعينها ، ومثال ذلك قولك : الأديبُ محمدٌ لا خالدٌ ، إذا كان المخاطب مترددا ً لا يدري أيُّهما الأديب ، فيتعيَّن له ذلك ، وبهذا فإنَّ كلَّ ما يصلح أن يكون مثالا لقصر الإفراد ، أو قصر القلب يصلح أن يكون مثالا لقصر التعيين ، من غير عكس . ينظر : الإيضاح 120 .

(٥) إلا أنَّ إفادة القصر ليست مقصورة عليها ، فهناك طرق كثيرة غيرها ، وقد ذكر السيوطي في (الإتقان 2/135 وما بعدها) ، أربعة عشر طريقا ً للقصر ، ولكن ليس وراء إفادة القصر بغير طرقه المعهودة اعتبارات تذكر ، لذا لم يلتفت البلاغيون لغير هذه الطرق المشهورة . ينظر : من بلاغة النظم العربي 2/21 – 22 ، والبلاغة والتطبيق 175

تنبيه

القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر يقع بين الفعل والفاعل ، وما أشبهه[١] .

الباب السادس : الإنشاء

إنْ كان طلبا ً استدعى مطلوبا ً غير حاصل وقت الطلب[٢] .

[أنواع الطلب]

وأنواعه كثيرة منها :

[1- التمنّي]

واللفظ الموضوع له (ليت) ، ولا يشترط إمكان التمنّي[٣] .

---

(١) كالفاعل والمفعول ، نحو : ما ضربَ زيدٌ إلا عَمرا ً ، وما ضرب عَمرا ً إلا زيدٌ ، والمفعولين ، نحو : ما أعطيتُ درهما ً إلا زيدا ً ، وما أعطيتُ زيدا ً إلا درهما ً ، وذي الحال والحال ، نحو : ما جاءني زيدٌ إلا راكبا ً ، وما جاءني راكبا ً إلا زيدٌ ، وكذا بين الفعل وسائر المتعلقات سوى المفعول معه ، نحو : ما قام زيدٌ إلا في الدار ، وما قام إلا في الليل ، وما ضربتُ إلا للتأديب ، وما طاب إلا نفسا ً ، ونحو ذلك . ينظر : الإيضاح 126 .

(٢) وهو الإنشاء الطلبي ، أمَّا الإنشاء غير الطلبي : فهو ما لا يستدعي مطلوبا ً ، وله أساليب مختلفة :

أ- صيغ المدح والذم : ومنها (نِعْمَ ، وبئسَ ، وحبَّذا ، ولا حبَّذا) .

ب- التعجب : وله صيغتان : (ما أفعَله) ، و (أفْعِلْ به) .

ج- القسم : وأحرفه هي : (الواو ، والتاء ، والباء) .

د- الرجاء : وأدواته : (لعلَّ ، وعسى ، وحرى ، واخلولقَ) .

هـ- صيغ العقود : بعتُ ، واشتريتُ ، ووهبتُ ، وقبلتُ .

وهذه الصيغ – صيغ الإنشاء غير الطلبي لم يُعْنَ بها البلاغيون لأمرين :

الأول : إنَّ أكثرها في الأصل أخبار نُقِلتْ إلى معنى الإنشاء .

الثاني : إنَّها لا تستعمل إلا في معانيها التي وُضِعَتْ لها . ينظر : علم المعاني لعتيق 80 ، ومعجم المصطلحات البلاغية 1/334 .

(٣) إمَّا لكونه مستحيلا ً ، وإمَّا لكونه ممكنا ً غير مطموع في نيله ، لأنَّه إنْ كان الأمر المحبوب مِمَّا يُرجى حصوله كان ترجّيا ً ، ولا يُسمَّى تمنيا ً، والترجّي ليس من أقسام الإنشاء الطلبي . ينظر : الطراز 534 ، والبرهان في علوم القرآن 2/321 ، والإتقان 2/221 .

وقد ذكر العلماء فروقا ً بين التمني والترجي ، منها :

أ- أنَّ الترجي يكون في الممكن ، أمَّا التمني فيُستعملُ في الممكن (غير المطموع في نيله) وفي المستحيل.

ب- أنَّ الترجي يُستعمل في القريب ، والتمني في البعيد .

ومنها حروف التنديم والتحضيض[١] ، وهي (هلا ، وإلا ، ولولا ، ولوما) .

[2- الاستفهام]

ومنها : الاستفهام[٢] ، بالألفاظ الموضوعة له (مَنْ ، والهمزة ، وما ، وكم ، وأيٌّ ، وكيفَ ، وأينَ ، وأنَّى ، ومتى ، وأيَّانَ) .

[3- الأمر]

ومنها : الأمر : والأظهر[٣] أنَّه صيغة من المقترن بالكلام للام ونحوها ،

د- الترجي يُستعمل في المتوقع ، والتمني في غير المتوقع .

هـ- التمني يُستعمل في المعشوق للنفس ، والترجي في غيره . ينظر : الإتقان 2/222 .

(١) التنديم : وهو التوبيخ والتأسيف على ما فات ، ويشترط كي تكون هذه الأحرف للتنديم والتوبيخ أن يليها الفعل الماضي لفظا ً ومعنى معا ً ، وهذا الفعل يكون ظاهرا ً ، نحو : هلا دافع الجبان عن وطنه ، أو مقدرا، نحو : هلا الواجب أديته ، فإنْ دخلت هذه الأحرف على فعل مضارع ، أو على فعل ماض ٍ وخلصته للمستقبل، كانت أحرف تحضيض. ينظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب219-220،274.

(٢) تكلم العلماء على الإستفهام ، وفرَّقوا بينه وبين الاستخبار ، وبعضهم جعلهما بمعنى واحد . فأمَّا من فرَّق بينهما فيرى أنَّ الإستفهام : هو طلب الفهم لشيء لم يكن مفهوما ً عند المستفهِم ، أمَّا الإستخبار : فهو طلب خبر ما ليس عند المستخبِر . والفرق بين الاستفهام والاستخبار أنَّ الاستخبار ما سبق أولا ً ولم يُفهم حقَّ الفهم ، فإذا سألت عنه ثانيا ً كان استفهاما ً ، وذلك أنَّ أولى الحالتين الاستخبار ، لأنَّك تستخبرُ فتُجابُ بشيء ، فربَّما فهمته ، وربَّما لم تفهمه ، فإذا سألت ثانية فأنت مُستفهِمٌ ، تقول : أفهِمْني ما قلته . ينظر : الصاحبي 181 ، والبرهان في علوم القرآن 2/326 .

وأمَّا من ذهب إلى أنَّهما – الاستفهام والاستخبار – بمعنى واحد " فهذا المذهب مبنيٌّ على التسامح لأنَّ أحدهما قريب من الآخر ، والصحيح أنَّ بينهما فرقا ً ، وهو ما وضَّحه ابن فارس ، وهو يوافق المعنى اللغوي . " أساليب المجاز في القرآن الكريم 554 .

(٣) قال : الأظهر ، لأنَّ العلماء قد اختلفوا في تحديد مفهوم الأمر ، فيرى بعضهم أنَّه يستعمل في الوجوب ، وأنَّ المراد به الإلزام والتكليف ، وبعضهم يرى أنَّه للندب ، وآخرون يرون أنَّه يستعمل في معنى يشمل الوجوب والندب ، وهو الطلب على جهة الإستعلاء ، ويرى آخرون أنَّه من الألفاظ المشتركة بين الوجوب والندب فقط ، أو بين الوجوب والندب والإباحة . ينظر : مواهب الفتاح 500 .

ويرجع هذا الإختلاف بين العلماء في تحديد استعمال أسلوب الأمر إلى أنَّ صيغ الأمر قد شغلت الدارسين في كثير من المجالات ، وبخاصة الفقهاء والأصوليون ، لاتصالها بالوجوب والندب ، وما إلى ذلك من أحكام فقهية ، توجب الحذر في الدراسة والإستنتاج . ينظر : دلالات التراكيب 261 ، وعلم المعاني للدكتور بسيوني 2/67 .

موضوعة لطلب الفعل استعلاءً ، وقد تُراد على خلافه السكاكي[١] [4/و] حقّ الأمر الفور[٢] ، وفيه نظر .

[4- النّهيّ]

ومنها : النَّهيّ : وله حرف واحد وهو (لا) الجازمة ، وهو كالأمر في الوضع والاستعمال[٣] .

[5- النداء]

---

(١) ينظر : مفتاح العلوم 428 .

(٢) في نسخة الأصل : النور .

(٣) وشبّه النهي بالأمر استعلاءً ليفيد أنَّه ليس فيه ما قيل في الأمر بالنسبة إلى الفور والتكرار ، فإنَّ النهي للفور والتكرار جزما ً لأنَّه لدفع المفسدة ، فلشدة حالها لا بُدَّ فيها من الفور وتكرار الكفّ ، ليتحقق نفي المفسدة ، قال السكاكي : " فالوجه هو أن يُنْظَرَ ، إنْ كان الطلب بهما راجعا ً إلى اتصال الواقع ، كقولك في الأمر للمتحرِّك : تحرَّك ، ولا تظنّ هذا طلبا ً للحاصل ، فإنَّ الطلب حال وقوعه يتوجّه الاستقبال ... وقولك في النهي للمتحرِّك : لا تسكن ، فالأشبه الإستمرار . " مفتاح العلوم 429 ، وينظر: المطول 426 .

وقد ردَّ العلوي ذلك فقال : " وقد زعم السكاكي التكرار والفور فيهما جميعا ً... وهو فاسد ، فإنَّ كلامنا إنَّما هو في مطلق الصيغة فيهما جميعا ً، هل تدلّ على شيء من هذه اللوازم العارضة ، كالفور والتراخي ، والتكرار وعدمه ، والمختار عندنا : أنهما بالإضافة إلى مطلق صيغهما ، لا دلالة لهما على شيء من هذه اللوازم ، وإنَّما تُعرفُ هذه اللوازم بأدلة منفصلة من وراء الصيغة ، والذي يدلّ عليه بمطلقهما ، وهو الطلب في الأمر ، والمنع في النهي ، لأنَّ هذين الأمرين من حقائقهما ، فلا جَرَمَ كانا دالين عليهما ، فأمَّا ما وراء ذلك من تلك الأمور اللازمة فإنما تعرف بأدلة شرعية لا من نفس الصيغة، ومثال ذلك من التنزيل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾[البقرة – ١٨٨] ... إلى غير ذلك من المناهي الشرعية ، فإنها دالة على المنع والتحريم . " الطراز 531 – 532 .

ثمَّ عَمِلَ العلويُّ – رحمه الله تعالى – مقارنة ً بين الأمر والنهي ، فهما يتفقان في :

أ- أن يكون كلّ واحد منهما لا بُدَّ فيه من اعتبار الإستعلاء .

ب- أنَّهما يتعلقان بالغير ، فلا يمكن أن يكون الأنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها .

ج- أنَّهما لا بُدَّ من اعتبار فاعلهما في كونه مريدا ً لهما .

ويختلفان في :

أ- أنَّ كلَّ واحد منهما مختصٌّ بصيغة تخالف الآخر .

ب- أنَّ الأمر دالٌّ على الطلب ، والنهيَ دالٌّ على المنع .

ج- أنَّ الأمر لا بُدَّ فيه من إرادة مأموره ، وأنَّ النهيَ لا بُدَّ فيه من كراهية منهيه . ينظر : الطراز 532 .

ومنها : النداء : وقد تستعمل[١] أداته في غيره .

[التعبير بالخبر في موضع الإنشاء]

وقد يقع[٢] الخبر في موضع الإنشاء[٣] .

الباب السابع : الوصل والفصل[٤]

الوصل : عطف الجمل على بعض ، والفصل تركه .

[مواضع الفصل]

فإذا أتت الجملة بعد الجملة ، فالسابقة لا تخلو إمَّا أن يكون لها محلٌّ من الإعراب أو لا ، إنْ لم يكن لها محلٌّ من الإعراب فلا عطف ، وإنْ كان وقُصِدَ التشريك في الحكم فلا يخلو إمَّا أن يكون بينهما كمال الإنقطاع والإتصال وشبههما، فإنْ كان كذلك فالفصل .

[مواضع الوصل]

وكذا إن لم يُقصد التشريك بين الاتصال والإنقطاع فالوصل .

الباب الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة[١]

---

(١) في نسخة الأصل : تستعجل .

(٢) في نسخة الأصل : يويقع .

(٣) لمَّا كان الخبر والإنشاء متضادين ، لأنَّ الخبر ما كان محتملا ً للصدق والكذب ، والإنشاء ليس كذلك ، فلا يجوز في صيغة واحدة أن تكون حاملة إنشاءً وخبراً ، لما بينهما من تناقض ، ولكن قد يقع الخبر في موضع الإنشاء لأغراض بلاغية يقصد إليها المتكلم . ينظر : الطراز 535 – 536 .

(٤) تكلم العلماء على الفصل والوصل كثيراً ، فمنهم من أشار إليه مُجرَّد إشارات ، ومنهم مَنْ صرَّح باسمه وفصَّلَ به القول . ينظر : الكتاب 2/14 ، ومعاني القرآن للفراء 2/68 – 69 ، ومعاني القرآن للأخفش 138 ، وكتاب الصناعتين 438 .

وفي هذا الباب – باب الفصل والوصل – دقائق جليلة ، وفوائد كثيرة ، حتى أنَّ بعضهم جعله البلاغة بأسرها حين سُئِلَ عنها ، فقال : البلاغة معرفة الفصل من الوصل . ينظر : البيان والتبيين 1/88 .

يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى – : " واعلم أنَّه ما من عِلم ٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه : إنَّه خفيٌّ غامضٌ ، ودقيق صعب ، إلا وعِلمُ هذا الباب أغمض وأخفى ، وأدقُّ وأصعب ، وقد قنع الناس فيه بأن يقولوا إذا رأوا جملة قد تُرِكَ فيها العطف : إنَّ الكلام قد استؤنف وقُطِعَ عما قبله ، لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك ، ولقد غفلوا غفلة شديدة . " دلائل الإعجاز 180 .

قال السكاكي : الإيجاز والإطناب أمران نسبيّان لا يتيسَّر[٢] الكلام فيهما إلا بترك التحقيق ، والبناء على أمر عُرفيّ ، وهو متعارف الأوساط في كلامهم ، فهو لا يُحمد في البلاغة ولا يُذم[٣] .

فالإيجاز : أداءُ المقصودِ بأقلّ من عبارة التعارف .

والإطناب : أداؤه بأكثر ، وفيه نظر .

والأولى أن يقال : المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساويه [4/ظ] أو ناقص عنه أو زائد لفائدة[٤] .

---

(١) يُعدُّ باب الإيجاز والإطناب والمساواة من الأبواب المهمة عند البلاغيين ، إذ تكلموا عليها كثيراً وفصَّلوا القول فيها ، فكلٌّ من الإيجاز والإطناب له مقامه الذي يقتضيه وموضعه الذي يلائمه ، فالحال قد تقتضي الإيجاز في القول تارة ً ، وقد تقتضي الإطناب وإطالة القول تارة ً أخرى ، ولذا فقد قال الأعرابي عندما سُئِلَ: ما البلاغة؟ فقال: "البلاغة : الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. "البيان والتبيين1/97.

فالمقام الذي يحسن فيه الإيجاز لا يحسن فيه الإطناب ، وكذلك ما يحسن فيه الإطناب لا يحسن فيه الإيجاز، أمَّا المساواة فهي الكلام الذي يتوسط بين الأمرين .

(٢) في نسخة الأصل : يتسير .

(٣) ينظر : مفتاح العلوم 387 .

(٤) فقد نقل المؤلف – رحمه الله – تعريف السكاكي – كما ذكر – للإيجاز والإطناب ، ثمَّ بعد ذلك نقل رأي الخطيب القزويني – دون إشارة – فيهما رادّاً على الإمام السكاكي – رحمه الله – في عبارة (متعارف الأوساط) دون تصريح ، فمن خلال اختياره لكلام القزويني – في العبارة اللاحقة – يظهر أنَّ المؤلف – رحمه الله – أراد عرض كلا الرأيين – رأي السكاكي ، ورأي القزويني – ليتمكن القارئ من الإحاطة بهما.

وبيان ذلك الخلاف : أنَّ الإمام السكاكي قد أورد في تعريفه – كما مرَّ – للإيجاز عبارة : متعارف الأوساط ، فجعل هذه العبارة باباً في البلاغة ، لا يُحمدُ منهم ولا يُذم ، واختاره معياراً للقياس والتمييز بين الإيجاز وغيره . وقد ردَّ الخطيب القزويني – رحمه الله – على ذلك فقال : البناء على متعارف الأوساط ، والبسط الذي يكون جديراً به ردّ إلى جهالة ، فكيف يصلح للتعريف ؟ " الإيضاح 162 .

وبذلك يكون القزويني قد رفض : متعارف الأوساط الذي اتخذه السكاكي مقياساً للتمييز بين ما هو موجز ، وما هو مبسوط ، ثم قال : " الأقرب أن يقال : إنَّ المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساوٍ له أو ناقص عنه ، وافٍ أو زائد عليه لفائدة . " الإيضاح 162 .

وأوضح مراده بالمساواة فقال : " أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد ، لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره ، ولا زائداً عليه بنحو تكرير أو تتميم أو اعتراض . " . الإيضاح 162 .

[الإيجاز]

[أقسام الإيجاز]

والإيجاز على قسمين[١] :

1- إيجاز القِصَر : وهو ما ليس بحذف[٢] .

2- والثاني : إيجاز الحذف[٣] .

فيتبين لنا من هذا الردّ على السكاكي أنَّ مراد القزويني بالإيجاز : تأدية أصل المراد بلفظ ناقص عنه واف ٍ . ثم فسَّر مراده بهذا الحدّ فقال : " وقولنا : واف ٍ ، احترازاً عن الإخلال ، وهو أن يكون اللفظ قاصراً عن أداء المعنى ، كقول عروة بن الورد :

عجبتُ لهم إذ يقتلونَ نفوسَهم ومقتلهم عندَ الوغى كان أعذارا

فإنَّه أراد : إذ يقتلون نفوسهم في السلم ، وقول الحارث بن حلزة :

والعيشُ خيرٌ في ظلا ل النوكِ ممن عاشَ كدا

فإنه أراد : العيش الناعم في ظلال النوك ، خير من العيش الشاق في ظلال العقل ؛ فأخلّ كما ترى . " الإيضاح 162 – 163 .

وبهذا يكون القزويني قد أخرج المساواة من الإيجاز كما بدا لنا من تعريفه الذي مَرَّ ، ثم إنه زاد هذا الموقف بياناً ، وذلك بأنَّه قسَّم الإيجاز إلى ضربين : إيجاز قِصَر ، وإيجاز حذف . ينظر : الإيضاح 166 ، 168 ، والإيجاز في القرآن الكريم 10 – 11 .

(١) وهذا التقسيم هو ما أجمع عليه أهل البلاغة في الإيجاز . ينظر : النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل 76 ، وكتاب الصناعتين 175 ، والمثل السائر 2/117 ، والإيضاح 166 –168 ، والطراز 546 – 547 ،والإتقان 2/145 ، والإيجاز في القرآن الكريم 69 .

(٢) قيل : هو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني ، وقيل : هو تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف وقيل : هو الذي لا يمكن التعبير عن معانيه بألفاظ أخرى مثلها وفي عِدَّتها. ينظر: النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل 77 ، والمثل السائر 2/117 .

وهذا النوع من الإيجاز – كما يقول ابن الأثير : " هو أعلى طبقات الإيجاز مكاناً ، وأعوزها إمكاناً ، وإذا وُجِدَ في كلام بعض البلغاء فإنَّما يوجد شاذاً نادراً . " المثل السائر 2/117 .

(٣) تكلم العلماء في حدِّه ، فقال الرُّمَّاني : " الحذف : إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال ، أو فحوى الكلام . " النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل 76 ، واكتفى العلماء اللاحقون للرُّمَّاني بذكر وجوه الحذف وأنواعه . ينظر : كتاب الصناعتين 181 ، وسر الفصاحة 214 ، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن 239 ، والطراز 546– 547 ، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن 71 .

وفضلاً عن ذلك فإنَّ العلماء ذكروا للحذف شروطاً كثيرةً ، وقد عدَّدها المتأخرون منهم ضمن شرط الحذف في الكتاب العزيز . ينظر : الخصائص 2/360 ، وما بعدها ، والطراز 546 – 547 ، والفوائد المشوق

[أقسام إيجاز الحذف]

والمحذوف إمَّا مضاف ، أو موصوف ، أو صفة ، أو شرط ، أو جواب(١).

[المساواة]

تنبيه

إعلم أنَّه قد يوصف الكلام بالإيجاز والإطناب باعتبار كثرة الحروف وقلتها(٢) .

الفن الثاني : علم البيان

وهو علم يُعرفُ به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، في وضوح الدلالة عليه(٣) .

=إلى علوم القرآن 71 ، ومغني اللبيب 2/786 – 797 ، والبرهان في علوم القرآن 3/111، وما بعدها ، والإتقان 2/157 – 160 ، والإيجاز في القرآن الكريم 136 – 138 .

(١) وهذه كلها تدخل في حذف المفردات من قسم (الاختزال) لأنَّ الحذف له تقسيمات ، ويُعدّ الإمام الزركشي – رحمه الله – خير من وضع هذه التقسيمات ، إذ إنَّ العلماء السابقين للزركشي لم يقسِّموا الحذف بهذه الدقة وهذا النوع ، وقد نقل السيوطي هذه الأقسام وسمَّاها : أنواع الحذف ، واختصر السيوطي التقسيمات التي وضعها الزركشي للحذف إلى أربعة أنواع ، وهي : الاقتطاع ، والاكتفاء ، والاحتباك ، والاختزال . ينظر : البرهان في علوم القرآن 3/117 ، وما بعدها ، والإتقان 2/162 – 172 ، والإيجاز في القرآن الكريم 116 ، وما بعدها .

(٢) تكلم العلماء على المساواة ، وعرَّفوها بأنَّها : تساوي اللفظ والمعنى بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر . ولا يتحدد أسلوب المساواة إلا بعد تحديد ومعرفة أساليب الإيجاز والإطناب ، ولذلك فإنَّ جُلَّ أهل البلاغة يؤخِّرون الإشارة إليها – المساواة – إلا بعد أن يستوفوا أقسام الإيجاز والإطناب ويُحدِّدوها ، ليسهل التمييز ويتَّضح القصد ، وهذا ما أشار إليه بدر الدين بن مالك إذ قال : " المساواة وهو أن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه ، لا ناقصا ً عنه بحذف للاختصار ولا زائداً عليه بمثل الاعتراض والتتميم والتكرار. " المصباح 35 . وينظر : سر الفصاحة 207 ، والمثل السائر 2/74 ، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن 178 ، والبلاغة والتطبيق 217 .

(٣) ويرجع التفاوت في وضوح الدلالة إلى :

أ- اختلاف طرق التعبير عن المعنى الواحد : أي أنَّ المتكلم يستطيع أن يسلك طريق الحقيقة أو التشبيه أو الاستعارة في المعنى الواحد ، فإنْ أراد المتكلم أن يصف زيداً بالكرم ، فله أن يسلك طريق الحقيقة فيقول : زيدٌ كريمٌ ، أو طريق التشبيه فيقول : زيدٌ كالبحر عطاءً ، أو طريق الاستعارة فيقول : جالستُ بحرا ً .

وهو منحصر في : (التشبيه ، والمجاز ، والكناية) .

[المجاز]

تنبيه

إعلم أنَّ المجاز يكون مُفردا ً ، ويكون مُركّبا ً[١] ، ويكون مُرسلا ً، ويكون مفيدا ً[٢] ، ويكون غير مُفيد[٣] ، ويكون تشبيها ً[٤] ، ويكون استعارة .

التشبيه

النظر في أركانه ، وهي : طرفاه ، ووجهه ، وأداته ، والغرض .

وأقسامه

طرفاه : إمَّا حسّيّان[٥]

ب- قرب المعنى المجازي أو الكنائي من المعنى الحقيقي ، وبعده عنه : فمثال القرب بينهما : استعارة الطيران للعَدْوِ ، في قولنا : فلان يطير إلى حاجته ، أي : يعدو إليها مسرعاً ، والكناية عن الرجل بحمل السلاح ، وعن المرأة بخضاب البنان ، كقول المتنبي :

ومنْ في كفّهِ منهم قناة ٌ كمَنْ في كفّهِ منهم خضابُ

ومثال البعد بينهما : استعارة الانسلاخ لزوال ضوء النهار شيئاً فشيئاً حتى يظهر الليل ، كما في قوله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾[يس - ٣٧] .

ج- درجة وضوح القرينة الدالة على المعنى المراد ، فقد يدركها السامع لأوّل وهلة ، كقولنا : رأيت أسداً يخطب الناس ، وعندئذٍ يكون التعبير عن المعنى بغاية الوضوح ، وقد لا يدركها السامع إلا بعد فِكر ٍ وإطالة نظر ، كقول الشاعر :

فإنْ تعافوا العدل والإيمانا فإنَّ في إيماننا نيرانا

وعندئذٍ يكون التعبير دقيقاً وأقلَّ وضوحاً . ينظر : علم البيان للدكتور بسيوني 11 – 12 .

(١) فالمجاز المفرد ينقسم إلى : مرسل ، واستعارة ، أمَّا المجاز المركب ؛ فهو الاستعارة التمثيلية .

(٢) في نسخة الأصل : مقيدا .

(٣) في نسخة الأصل:مقيد.وهذا التقسيم–أعني المفيد وغير المفيد–هو تقسيم الإمام السكاكي . ينظر : مفتاح العلوم 471

(٤) إلا أنَّ العلماء قد أجمعوا على أنَّ التشبيه ليس من المجاز ، وإنَّما هو من الحقائق . ينظر : أسرار البلاغة 1/209 ، والبرهان في علوم القرآن 3/415 ، والإتقان 2/111 .

(٥) وهو تشبيه من جهة المبصرات ، ومنه : تشبيه الشيء إذا استدار بالكرة أو بالحلقة ، أو كتشبيه الشعر بالليل، والوجه بالنهار ، وتشبيه سقط النار بعين الديك ، أو جمع الصورة واللون معاً كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور ، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة كتشبيه قامة الرجل بالرمح ، والقدّ اللطيف بالغصن ، ويدخل

أو عقليّان[١] ، أو حسّيٌّ وعقليٌّ ، أو عقليٌّ وحسّيٌّ[٢] .

وجهه : ما يشتركان فيه ، وهو لا يخلو إمَّا أن يكون داخلاً في حقيقتهما أو خارجاً عنها ، فإنْ كان الثاني فإمَّا أن يكون صفة إضافيّة أو حقيقة ، فإنْ كان الثاني فإمَّا أن يكون كيفيَّة جسميَّة أو كيفيَّة [5/و] نفسيَّة .

أداته : (الكاف ، وكأنَّ ، ومثل)[٣] ،

في الهيئة حال الحركات في أجسامهن ، كتشبيه الذاهب على الاستقامة بالسهم السديد . ينظر : أسرار البلاغة 90 ، الطراز 129 – 130 ، وعلم أساليب البيان 101 – 102 .

وتشبيه المحسوس بالمحسوس يدلّ على بقاء الصورة ضمن سمة الوضوح ، وذلك أنَّ ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه ، والمشاهد أوضح من الغائب ، وما يدركه الإنسان بحواسه أوضح مما يعرفه من غيره . ينظر : العمدة 1/287 .

(١) أي : إنَّ العقليين لا يدركان بالحسِّ بل بالعقل ، نحو تشبيه المرض الشديد بالموت ، والعافية بالملك ، والقناعة بالمال ، والفقر بالكفر ، وقول امرئ القيس :

العيشُ نومٌ والمنية ُ يقظة ٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سار ِ

فشبَّه العيش (عقلي) بالنوم (عقلي) ، والمنية (عقلي) باليقظة (عقلي) . ينظر : الطراز 130 .

(٢) فمثال(الحسّي والعقلي) : كتشبيه العطر بخُلُق كريم ، ومثال (العقلي والحسّي) : كتشبيه المنيّة بالسبع . ينظر : الإيضاح 193 .

(٣) فأدوات التشبيه تنقسم إلى حروف ، وأسماء ، وأفعال ، فالحروف : (الكاف ، وكأنَّ) ، والأسماء : (مَثل، مثيل ، شبَه ، شبيه ، نحو ، مِثْل) وما كان بمعناها أو كان مشتقاً منها من فعل أو اسم ، والأفعال : (يشبه ، تشابه ، حسب ، خال ، وغيرها) .

وهناك فرق بين الكاف وكأنَّ ، وهذا الفرق يتمثل بـ :

أ- أنَّ الأصل في استعمال الكاف أن يليها المشبَّه به ، نحو : الحليم كالجبل في سكونه ، أمَّا (كأنَّ) فإنَّه يليها المشبَّه ، نحو : كأنَّك شمس .

ب- أنَّ الكاف تدلُّ دائماً على التشبيه ، و(كأنَّ) تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً أو مؤولاً به ، نحو :

وكأنَّ دجلة َ إذا تلاطمَ موجُها ملكٌ يُعظَّمُ خيفة ويبجَّلُ

وتفيد الشكّ إذا كان خبرها مشتقاً ، نحو :

كأنَّك قائمٌ فيهم خطيباً وكلهم قيامٌ للصلاةِ

ج- التشبيه بـ(كأنَّ) أبلغ من التشبيه بالكاف ، لما فيه من التوكيد ، لتركيبها من (الكاف ، إنَّ) . ينظر : علوم البلاغة 213 – 214 ، وعلم البيان لعتيق 77 – 78 .

وقد يُنبئ الفعل عنه[١] .

والغرض : أصله أن يرجع إلى المُشبّه لبيان إمكانه ، أو حاله ، أو تقريره[٢] ، أو ترتيبه ، أو تشويهه ، أواستظرافه .

فإذا رجع [إلى] المُشبّه [به] فعلى قسمين[٣] : إبهام القوّة[٤] ،

---

(١) أي : إنَّه قد يُغتِي عن أداة التشبيه فعل يدلّ على حال التشبيه ، ولا يُعدّ أداةً ، فإنْ كان الفعل لليقين أفاد قرب المشابهة ، لما في فعل اليقين من الدلالة على يقين الإتحاد وتحققه ، وهذا يفيد التشبيه مبالغةً ، نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **[الأحقاف =- ٢٤]** ، وإن كان الفعل للشكّ أفاد بعدها ، لما في فعل الرجحان من الإشعار بعدم التحقق ، وهذا يفيد التشبيه ضعفاً ، نحو قوله تعالى ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾[الإنسان – ١٩] ، يقول ابن طباطبا العلوي (ت 322 هـ) : " فما كان من التشبيه صادقاً قلت في وصفه : كأنَّه ، أو قلت : ككذا ، وما قارب الصدق قلت فيه : تراه ، أو تخاله ، أو يكاد ، فمن التشبيه الصادق قول امرئ القيس :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنّها مصابيحُ رُهْبانٍ تشبُّ لِقفّالِ

فشبَّه النجوم بمصابيح رهبان ، لفرط ضيائها ، وتعهد الرهبان لمصابيحهم ، وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكذلك النجوم زاهرة ً طول الليل ، وتتضاءل للصباح كتضاؤل المصابيح له ، وقال : تشبّ لقفال ، لأنَّ أحياء العرب كالبادية ، إذا قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مصيف إلى مشتىً ، ومن مشتىً إلى مربع ، أوقدت ناراً على قدر كثرة منازلها وقلتها ، ليهتدوا بها ، فشبَّه النجوم ومواقعها من السماء بتفرُّق تلك النيران واجتماعها ، مكان بعد مكان ، على حسب منازل القفال من أحياء العرب ، ويهتدي بالنجوم كما يهتدي القفال بالنيران الموقدة لهم . " عيارالشعر 32-33 ، وينظر : الإيضاح 206، وعلوم البلاغة 214، والبلاغة والتطبيق 284 .

(٢) في نسخة الأصل : تقديره .

(٣) أي : إذا رجع الغرض ، لأنَّ أغراض التشبيه تعود في الغالب إلى المشبَّه ، وقد يرجع بعضها إلى المشبَّه به .

(٤) أي : إيهام أنَّ الوجه في المشبَّه به أشهر وأقوى منه في المشبَّه ، وهو ما يُعرفُ بالتشبيه المقلوب ، ومثاله قول الشاعر :

وبدا الصَّباحُ كأنَّ غرَّتَه وجهُ الخليفةِ حين يُمتدحُ

فجعل ما هو أصل في الضياء (وهو الصباح) مشبَّها ً ، وما هو فرع فيه (وجه الخليفة) مشبَّها ً به. ينظر : علم البيان للدكتور بسيوني 122-123 .

وبيان الإبهام[١] .

أقسامه

ينقسم **باعتبار طرفيه** إلى:مفردين[٢] ،

ومركبين[٣]،ومفرد ومركب[٤]، ومفرد وملفوف[٥] ، ومفروق[٦] ،

---

(١) أي : بيان شدّة الحاجة إلى المشبَّه به ، كتشبيه المسك في طيب رائحته بالشواء ، ويسمَّى هذا إظهار المطلوب . ينظر : علم البيان للدكتور بسيوني 124 .

(٢) وهذا يُعرفُ – عند أهل البلاغة – بـ(تشبيه طرفاه مفردان مطلقان) ، والمراد بالمفرد هنا غيره في علم النحو ؛ ففي النحو يدلُّ المفرد على الواحد ، والمثنى على اثنين ، أمَّا المفرد في علم البيان فيدلُّ على الصورة البسيطة القريبة الواضحة ، المكونة من أمر واحد ، غير المركبة ، ويقصد بالطرف المطلق : = الذي لم يتقيَّد بقيد من مُتمِّمات الجمل ، كالحال ، أو النعت ، أو الظرف ، أو غيرها ، مِمَّا له علاقة بوجه الشبه ، فتشبيه الخدّ بالورد تشبيه مفرد مطلق . ينظر : الإيضاح 211 ، وجواهر البلاغة 217 ، وعلوم البلاغة 197 – 198 .

(٣) كما في بيت بشار بن برد :

كأنَّ مُثارَ النّقع ِ فوقَ رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

إذ إنَّ التشبيه هنا طرفاه مركبان ، والحاصل من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة ومستطيلة متناسبة المقدار متفرِّقة في جوانب شيء مظلم ، فوجه الشبه مركب ، وكذا طرفاه . ينظر : إعجاز القرآن 72 ، وسر الفصاحة 248 ، ودلائل الإعجاز 89 .

(٤) كقول ابن المعتز يصف الهلال :

أنظر إليهِ كزورق من فضةٍ قد أثقلتهُ حمولة من عنبر ِ

فالمشبَّه (الهلال) مفرد ، والمشبَّه به (زورق من فضة أثقلته حمولة من عنبر) مركب ، ووجه الشبه : الهيئة الحاصلة من وجود جسم مضيء متقوِّس يملأ فراغ تقوسه أشياء سوداء قاتمة . ينظر : الإيضاح 211 – 214 ، وعلوم البلاغة 199 – 200 ، وعلم أساليب البيان 114 – 118 .

(٥) وهو التشبيه الذي تتقابل فيه المشبهات في جانب ، والمشبهات بها في جانب آخر ، كقول الشاعر :

ليلٌ وبدرٌ وغصنُ شعر ووجه وقدُّ

قمرٌ ودرٌّ وورِدُ ريقٌ وثغرٌ وخدُّ

فشبَّه في البيت الأول ، الشعر بالليل ، والوجه بالبدر ، والقدّ بالغصن ، وشبَّه في البيت الثاني ، الريق بالخمر ، والثغر بالدّر والخدّ بالورد . ينظر : علم أساليب البيان 107 .

(٦) وهو الذي يشتمل على أكثر من تشبيه ، ويجمع فيه كلّ مشبّه ما ما شبّه به ، فيؤتى بمشبَّه ومشبَّه به ، ثم بمشبَّه ومشبَّه به ، كقول المتنبي : **بَدَتْ قمرا ً ومالتْ خوطَ ً بان ٍ وفاحتْ عنبرا ً ورَنتْ غزالا ً**

فقد جاء الشاعر بأربعة تشابيه متتالية . ينظر : علم أساليب البيان 108 .

ومستو ٍ [١] ، ومجموع[٢] .

وباعتبار وجهه إلى : تمثيل[٣] .

---

(١) في نسخة الأصل : مستور .

وهذا يعرف باسم (تشبيه التسوية) ، وهو ما تعدد فيه المشبَّه دون المشبَّه به ، نحو قول الشاعر :

صدغ ُ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي

وثغرُه في صفـــاءٍ وأدمُعي كاللالي

فقد شبَّه في البيت الأول ، صدغ الحبيب وحاله بالليالي ، شبَّه في البيت الثاني ثغر الحبيب ودموع الشاعر. ينظر : علم أساليب البيان 109 .

(٢) وهو ما تعدد فيه المشبَّه به دون المشبَّه ، نحو قول الشاعر : **العُمر مثلُ الضيفِ أو كالطيف ليس له إقامة** في هذا اللون من التشبيه نرى أنَّ المشبَّه واحد وهو (العمر) ولكن صورة المشبه به متعددة ، فهي مرّة الضيف ، وأخرى الطيف . ينظر : علم أساليب البيان 110 .

(٣) وغير تمثيل كذلك ، اختلف أهل البلاغة في تعريفهم تشبيه التمثيل ، وغير التمثيل ، فالتمثيل عند الشيخ عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى – ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي ؛ أي : يحتاج إلى تأوُّل من غير نظر إلى إفراد أو تركيب . ينظر : أسرار البلاغة 95 ، وما بعدها .

وهو عند الإمام السكاكي – رحمه الله تعالى – ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي ؛ أي : محتاج إلى تأوُّل ، بشرط أن يكون مركباً ، وشرط التركيب هذا هو الذي يميز رأي السكاكي من رأي عبد القاهر . ينظر : مفتاح العلوم 455 ، وعلم أساليب البيان 145 .

أمَّا التمثيل عند القزويني وما تعارف عليه البلاغيون من بعده ، فهو ما كان وجه الشبه فيه مركباً ، بصرف النظر عن كونه حسياً أو عقلياً . ينظر : الإيضاح 216 ، وعلوم البلاغة 207 ، وعلم البيان للدكتور بسيوني 81 ، وعلم أساليب البيان 145 .

ويعلّق الدكتور بدوي طبانة على هذه الآراء بقوله : " ويترتب على هذا الخلاف :

1- إنَّ قولك : لفظ كالعسل ، ينفرد عبد القاهر باعتباره تمثيلاً ، لكونه عقلياً غير حقيقي ، وليس تمثيلاً عند السكاكي والخطيب ؛ لفقد التركيب الذي يشترطانه .

2- وإنَّ قول بشار :

كأنَّ مُثارَ النقع فوقَ رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

ينفرد الخطيب والجمهور باعتباره تمثيلاً ، لتوافر شرطهم ؛ وهو التركيب ، ولا يُعِدُّه عبد القاهر ولا السكاكي من التمثيل .

3- وإن قول الشاعر :

اصبرْ على مضض ِ الحسو دِ فإنَّ صبرَكَ قاتله

فالنـارُ تأكلُ نفسها إن لم تجد ما تأكله

أو مجمل ومفصَّل[١] ،
ومبتذل[٢] قريب ، وبعيد غريب[٣] .

تمثيل عند الجميع ، لتحقق شرط عبد القاهر ، وهو كونه عقلياً غير حقيقي ، وشرط الخطيب ، وهو كونه مركباً ، وشرط السكاكي وهو التركيب ، وكونه عقلياً غير حقيقي . " علم البيان لبدوي طبانة 96 ، وينظر: علم أساليب البيان 145 – 146.

(١) فالمجمل : هو الذي حُذِفَ فيه وجه الشبه ، كقولنا : زيدٌ كالأسد ، وهو قسمان :

أ- ظاهر يفهمه كلّ أحد ، كقولنا : وجهٌ كالبدر ، وشعرٌ كالليل ، وخدٌّ كالوردِ ، ورجلٌ كالأسدِ .

ب- خفيٌّ لا يُعرفُ المقصود منه إلا بعد فِكر وتأمل ، وعندئذٍ يجب أن يذكر في العبارة ما يومئ إلى وجه الشبه المحذوف ، ويدلُّ عليه ، ومنه قول زياد الأعجم :

وإنّا وما تلقي لنا إنْ هجوتنا كالبحر مهما تلقِ في البحر يغرقُ

فوجه الشبه هو عدم ظهور الأثر في كلٍّ منهما ، يريد أنَّ هجاءه لا يؤثّر فيهم لأصالتهم في الشرق وعراقتهم في المجد ، كما لا يؤثر في البحر ما يلقى فيه من أوساخ وأقذار ، فقد أومأت الجملة الحالية (مهما تلق في البحر يغرق) إلى وجه الشبه ودلت عليه .

والتشبيه المُفصَّل : هو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه ، كقولنا : زيدٌ كالأسد في الشجاعة ، سواء أكان المذكور هو نفس الوجه ، كما في المثال المذكور ، أو كان المذكور وصفاً يستلزم وجه الشبه ، كقولنا: كلامٌ كالعسل في الحلاوة ، فليست الحلاوة هي وجه الشبه الحقيقي ، ولكن الوجه الحقيقي هو ميل النفس وشعورها باللذة ، وهو لازم من لوازم الوصف المذكور (الحلاوة) فاستغنى بذكر الملزوم عن اللازم مجازاً . ينظر : الإيضاح 216 – 218 ، وعلوم البلاغة 209 – 210 ، وعلم البيان لعتيق 89 – 92 ، وعلم البيان للدكتور بسيوني 83 – 85 .

(٢) في نسخة الأصل : مبتدأ .

(٣) المراد بالقريب المبتذل : وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبَّه إلى المشبَّه به من غير تدقيق نظر ، كما في قول الشاعر :

النشرُ مسكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنم

والمراد بالبعيد الغريب : الذي لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فِكر ، وطول نظر ، وذلك لخفاء وجهه مِمَّا يقتضي التأويل للوصول إليه ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني : " فهو بعيد عن الحضرة ، لا يُنالُ إلا بعد قطع مسافة إليه ، وفضل تعطف بالفكر عليه . " أسرار البلاغة 160 .

ومثاله قول ابن المعتز في وصف ظهور البرق وخفائه :

وكأنَّ البرقَ مصحف قار فانطباقاً مرةً وانفتاحا

فوجه الشبه هو هيئة توالي حركتين في اتجاهين مختلفين ينشأ عن إحداهما ظهور وانفتاح ، وعن الأخرى خفاء وانطباق ، لا ينتقل الذهن في إدراكه والوقوف عليه من المشبَّه إلى المشبَّه به إلا بإطالة النظر ، وإعمال الفكر. ينظر : الإيضاح 219 ، وعلم البيان لعتيق 92 – 94 ، وعلم أساليب البيان 128 – 131.

وباعتبار أداته إلى : مُرسل ومؤكد .

وباعتبار الغرض إلى : مقبول ومردود(١) .

الاستعارة

تنقسم باعتبار طرفيها إلى : اتفاقيّة ، وعناديّة(٢) .

وتنقسم باعتبار وجهيهما إلى داخلة وخارجة(٣) .

وتنقسم باعتبار وجهها وطرفها إلى ستة أقسام(٤) .

---

(١) **فالمقبول** : هو الوافي بأداته ، كأنَّ المشبَّه به أعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال ، أو أتمَّ شيء فيه في إلحاق الناقص بالكامل كتشبيه السفن بالجبال ، والرجل الضخم بالفيل .

والمردود : هو القبيح : فهو ما لم يف ٍ بالغرض ، إمَّا لعدم وجود شبه بين الطرفين ، أو لكون الوجه بعيداً أو غير واضح في المشبه به ، وإمَّا لتنافي التشبيه مع الذوق السليم ومجافاته للطبع القويم ، ومن ذلك قول الفرزدق :

يمشونَ في حَلَق ٍ الحديدِ كما مشتْ جُربُ الجمال ٍ بها الكحيلُ المشعلُ

فقد شبَّه الرجال في حلق الحديد بالجمال الجرب ، وهو تشبيه بعيد ، لأنَّه إنْ أراد السواد فلا مقاربة بينهما في اللون ، إذ الحديد أبيض ، وإن أراد شيئاً آخر فهو غير واضح ، وفيه – أيضاً – سُخفٌ وغثاثة ٌ ؛ لتنافيه مع الذوق السليم . ينظر : علوم البلاغة 219 ، علم البيان للدكتور بسيوني 129 .

(٢) فمثال الاتفاقيّة نحو (أحييناه) في قوله تعالى ﴿ **أَوَمَنكَانَمَيْتًافَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾**[الأنعام – ١٢٢]** فقد استعيرَ لفظ (الحياة) للهداية ، وبين المشبَّه والمشبَّه به توافق ، لأنَّه يمكن اجتماعهما في شيء واحد ، فالحياة والهداية يجتمعان في المؤمن ، والجامع بينهما – الحياة والهداية – ما يترتب على كلّ من الفائدة والنفع . ينظر : علوم البلاغة 245 ، وعلم البيان للدكتور بسيوني 203 .

ومثال العناديّة قوله تعالى ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى** ﴾**[النمل – ٨٠]** فقد استعيرَ لفظ (الموتى) للكفرة الأحياء ، لعدم انتفاعهم بصفة الحياة ، فلم يعتدّ بها فيهم ، ولا يمكن اجتماع (الموتى ، والأحياء) في شيء واحد . ينظر : الإيضاح 248 ، وعلم البيان للدكتور بسيوني 204 .

(٣) فالداخلة : أي : ما يكون الجامع فيه داخلا ً في مفهوم الطرفين ، كاستعارة الطيران للعدْو ِ ، كما جاء في الخبر " كلما سمع هيعة طار إليها " فإنَّ الطيران والعدْو ِ يشتركان في أمر داخل في مفهومهما ، وهو قطع المسافة بسرعة ، ولكن الطيران أسرع من العدْو ِ .

وأمَّا الخارجة : وهي ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين ، كقولك : رأيت شمسا ً ، وتريد إنسانا ً يتهلل وجهه، فالجامع بينهما التلألؤ، وهو غير داخل في مفهومهما. ينظر: الإيضاح 248، 250.

(٤) وهي:

1- استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسيّ .

وتنقسم باعتبار آخر إلى : مطلقة ، وإلى مجرّدة ، وإلى مقيّدة[١] .
وتنقسم إلى أصليّة وتبعيّة[٢] .
وتنقسم باعتبار آخر إلى : تحقيقيّة وإلى زمانيّة وإلى تخييليّة[٣] .

2- استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقليّ .
3- استعارة محسوس لمحسوس بوجه بعضه عقليّ ، وبعضه حسيّ .
4- استعارة معقول لمعقول بوجه عقليّ .
5- استعارة محسوس لمعقول بوجه عقليّ .
6- استعارة معقول لمحسوس بوجه عقليّ . ينظر : الإيضاح 252 .

(١) والأصحّ أن تكون (المرشحة) لأنَّ كِلا الاستعارتين (المجرَّدة والمرشحة) مقيدتان بالوصف الزائد ، فإذا كان الوصف الزائد يلائم المشبَّه به فتسمَّى حينها الاستعارة (استعارة مرشحة) ، وإنْ كان الوصف الزائد يلائم المشبَّه فتسمَّى الاستعارة حينها (استعارة مجرَّدة) . أمَّا إذا خلت الاستعارة من الوصف الزائد فتسمَّى (استعارة مطلقة) أي غير مقيدة بالوصف الزائد .
ويُعدُّ الإمام الرازي أوَّل من سمّى الاستعارة المجرّدة ، والاستعارة المرشحة . ينظر : نهاية الإيجاز 124 ، وأساليب المجاز في القرآن الكريم 211 .

(٢) وهذا التقسيم للإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله – ، إذ إنَّه أوَّل من قسَّم الاستعارة المفيدة إلى قسمين : أحدهما يجري في الاسم ، والثاني يجري في الفعل ، إلا أنَّ الرازي هو الذي أطلق التسمية عليها (استعارة أصلية ، واستعارة تبعية) . ينظر : أسرار البلاغة 44 ، ونهاية الإيجاز 120 – 121 ، وأساليب المجاز في القرآن الكريم 211 .

(٣) فالاستعارة التحقيقية هي الاستعارة التي يكون فيها المشبَّه له تحقّقٌ ووجودٌ يدركه الحسّ أو العقل ، وليس أمراً خيالياً أو وهمياً ، ولهذا سُمِّيتْ : تحقيقية .
أما الاستعارة التخييلية : فهي الاستعارة التي يكون فيها المشبَّه صورة وهمية لا تحقق لها حسّاً ولا عقلا ً ، كالمنيَّة في بيت أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية ُ أنشبتْ أظفارها ألفيت كلّ تميمة لا تنفعُ

فإنَّه عندما أراد أن يشبِّه المنيَّة بالسبع في الاغتيال ، أخذ الوهم في تصويرها بصورته ، فاخترع لها صورة الأظفار ثم أطلق عليها لفظ (أظفار السبع) . ينظر : مفتاح العلوم 477 .
إلا أنَّ الدكتور أحمد مطلوب يرى أنَّ الاستعارة التخييلية ليس لها كيانٌ مستقلٌّ ، وإنَّها قرينة الاستعارة المكنية ، لأنَّها – التخييلية – هي لازم المشبَّه به المحذوف من التشبيه الذي هو أساس الاستعارة المكنية. ينظر : البلاغة والتطبيق 355 .

الكناية

انتقال من اللازم إلى الملزوم عند السكاكي[١] ، وفيه تطويل ، هي [5/ظ] عبارة عمَّا يصحّ أن يراد به لازمه وملزومه[٢] .

[أقسام الكناية]

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام : إلى ما لم يُذكر فيه صفة ، وإلى ما ذكِرَ فيه مناسبة[٣]. السكاكي: إلى خمسة أقسام: تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة[٤].

---

(١) ينظر : مفتاح العلوم 512 .

(٢) وهذا مذهب ابن الأثير ، والخطيب القزويني من بعده في تعريف الكناية ، إذ قال ابن الأثير : " كلُّ لفظة دلت على معنىً يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز ، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز . " المثل السائر 2/182 ، وقال القزويني : " لفظ ٌ أريدَ به لازمُ معناه ، مع جواز إرادة معناه . " الإيضاح 273.
إلا أنَّ الأستاذ الدكتور أحمد حمد محسن الجبوري يرى أنَّ في قول ابن الأثير ما يحتاج إلى توضيح ، وبخاصة قوله (يجوز أن يحمل على جانبي الحقيقة والمجاز) ، فالدكتور أحمد يرى أنَّ الكناية لفظ أريد به لازم معناه ، مع وجوب إرادة معناه الحقيقي عند إرادة الكناية ، ومَثَّلَ لذلك بقوله تعالى ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء – ٤٣ ، المائدة – 6] فقال : " المراد به (الغائط) الكناية عن الحدث الأصغر ، والآية في الموضعين تضمَّنت الأمر بالوضوء من الحدث الأصغر أو التيمُّم – عند عدم الماء – فلا يمكن حمل لفظ الغائط في الموضعين على جانبي الحقيقة والمجاز ، يعني كلّ منهما على انفراد ، وإنَّما يحمل اللفظ على إرادة لازم المعنى ، مع المعنى الحقيقي الذي كني به عن اللفظ القبيح . "
ثم يُعقِّب الدكتور أحمد على تعريف القزويني فيقول : " وأمَّا قول القزويني (مع جواز إرادة معناه حينئذ)، فنقول : الأصحُّ مع وجوب إرادة معناه – عند إرادة الكناية – ليكون المعنى الحقيقي دليلاً على المعنى المجازي ، لأنَّ المعنى المجازي هو تالٍ وردفٌ للمعنى الحقيقي ، على ما قرَّره الإمام عبد القاهر الجرجاني – رحمه الله تعالى – " ، وقد استند بذلك على تعريف العلوي للكناية ، إذ عرفها بقوله : " هي اللفظ الدالُّ على معنيين مختلفين حقيقةً ومجازاً ، من غير واسطة لا على جهة التصريح . " الطراز 176، وأساليب المجاز في القرآن الكريم 609 .

(٣) في كلام المؤلف التباس ؛ لأنَّ أقسام الكناية – كما هو مشهور – هي : كناية عن موصوف ، وكناية عن صفة ، وكناية عن نسبة .

(٤) ينظر : مفتاح العلوم 521 .

تنبيه

إعلم أنَّ البلغاء أطلقوا على أنَّ المجاز والكناية أولى من التصريح[١] .

الفن الثالث : علم البديع

وهو علم يُعرفُ به وجوهُ تحسين الكلام بعد رعاية المُطابقة، ووضوح الدّلالة[٢] .

[أقسام علم البديع]

وهو على قسمين : معنويٌّ ، ولفظيٌّ

الأول : المعنويُّ

1- ومنه : **الطباق:** وهو أن يُؤتى بمعنيين متقابلين ، فيدخل فيه الإيهامي[٣].

وما يخصّ باسم المقابلة وهو أن يُؤتى بمعنيين ثمَّ يقابل كلّ واحد منهما على الترتيب ، وزاد السكاكي : كما اشترط هاهنا أمر اشترط ثمَّ ضدّه[٤] .

---

(١) ينظر : دلائل الإعجاز 69 ، والإيضاح 283 .

(٢) هذا تعريف القزويني للبديع ، وعليه سار العلماء إلى يومنا هذا . ينظر : التلخيص 347 ، وشروح التلخيص 4/282 ، وجواهر البلاغة 308 ، وعلوم البلاغة 295 ، وعلم البديع للدكتور بسيوني 8 ، ووشي الربيع بألوان البديع 16 .

(٣) ويُسمَّى أيضاً : إيهام التضاد : وهو التعبير عن المعاني غير المتقابلة بألفاظ تتقابل معانيها الحقيقية ، كما في قول دعبل الخزاعي : لا تعجبني يا سلمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسهِ فبكى

فالمراد بالضحك : ظهور الشيب ظهورا تاماً ، وهذا المعنى المجازي لا يقابل البكاء ، ولكن المعنى الحقيقي للضحك يقابل المعنى الحقيقي للبكاء . ينظر : الإيضاح 292 ، وعلم البديع للدكتور بسيوني 149 .

(٤) ينظر : مفتاح العلوم 533 .

وقد اختلف البلاغيون في المقابلة ، فبعضهم جعلها فناً مستقلاً ، وبعضهم جعلها من الطباق ؛ لأنَّها عبارة عن طباق متعدد ، فالطباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 152.

2- ومنه : **مراعاة النظير** : وهو جمع أمر وما يُناسبه لا بالتضاد[١] . ومنه : تشابه الأطراف[٢] : وهو أن يُختمَ الكلام بما يناسبه في المعنى[٣] .

3- ومنه : **الإرصاد** : وهو أن يُجعلَ قبل العجز من القصيدة أو البيت ما يدلُّ عليه إذا عُرِفَ الرّويّ[٤] .

4- ومنه: **المُشاكلة** : وهو ذكر الشيء بلفظ غيره ؛ لوقوعه في مُصاحبته غيره[٥].

5- ومنه : **المُزاوجة** : وهي أن يُزاوَجَ [6/و] بين معنيين في الشرط والجزاء[٦].

6- ومنه : **العكس** : وهو أن يُقدَّمَ جزءٌ في الكلام ثمَّ يُؤخّر[٧] .

7- ومنه : **التورية** : وهي أن يُطلق لفظ[٨] له معنيان : قريب ، وبعيد ، ويُراد البعيد[١] .

---

(١) فهو عكس الطباق الذي يقوم على أساس الجمع بين الأمور المتضادة ، نحو ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾ [الرحمن – ٥] . ينظر : الإيضاح 294 .

(٢) أي : ومن مراعاة النظير : تشابه الأطراف ، وهي تسمية ابن أبي الأصبع العدواني المصري . ينظر : بديع القرآن 229 .

(٣) نحو ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ **[الأنعام – ١٠٣]** فقد ختمت الآية الكريمة بما يناسب أوّلها ، فـ(اللطيف) يلائم (لا تدركه الأبصار) ، و(الخبير) يلائم (وهو يدرك الأبصار) ، لأنَّ من يدرك الشيء يكون خبيراً به . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 159 .

(٤) ويُسمَّى : التسهيم أيضا ً ، ومثاله قول الشاعر :

إذا لم تستطعْ شيئاً فدعْهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيعُ

ينظر : التلخيص 326 ، والمطول 658 – 659 .

(٥) ومنه قوله تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[الشورى – ٤٠] فالسيئة الثانية المراد بها : المجازاة أو العقاب ، وقد ذكر هذا المعنى (المجازاة أو العقاب) بلفظ السيئة لوقوعه في صحبة (السيئة) الأولى . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 190 .

(٦) كما في قول البحتري في مدح المتوكل عندما أصلح بين بني تغلب :

وفرسان هيجاء تجيشُ صدورُها بأحقادها حتى تضيقُ دروعُه
إذا احتربتْ يوما ً ففاضتْ دماؤها تذكرت القربى ففاضت

فقد زاوج بين (احترابهم) الواقع شرطا ً، وبين (تذكرهم القربى) الواقع جزاءً . ينظر: الإيضاح 299.

(٧) نحو: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾ **[يونس – 31 ، والروم – ١٩].** ينظر: الإيضاح 299.

(٨) في نسخة الأصل : لفظا .

8- ومنه : **الاستخدام** : وهو أن يُطلق لفظ له معنيان ، ويُراد بلفظ أحدهما ، وبضميره للآخر ، أو ضميره[٢] .

9- ومنه : **اللفُّ والنشرُ** : وهو ذكر مُتعدّد على الإجمال أو التفصيل ، ثمَّ ما لكلٍّ من غير تعيين[٣] .

10- ومنه : **الجمع** : وهو أنَّه يُجمع بين مُتعدّد في حُكم[٤] .

11- ومنه : **التفريق** : وهو إيقاع تباين بين أمرين من نوع[٥] .

12- ومنه : **التقسيم** : وهو ذكرُ مُتعدِّدٍ ثمَّ ما لكلٍّ على التعيين[٦] .

13- ومنه : **التجريد** : وهو أن يُنتزع من أمر ذي صفة أخرى مثله مُبالغة ً[١] .

---

(١) نحو ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾[**الذاريات** – ٤٧] فاليد في الآية الكريمة تعني : القدرة ، وهي المعنى البعيد ، وقد قُرِنتْ بالبناء الذي يُناسِبُ المعنى القريب ، وهو الجارحة . ينظر : علوم البلاغة 306 .

(٢) فالأول كقوله :

إذا نزل السماءُ بأرض قوم ٍ رعيناه وإنْ كانوا غِضابا

فإنه أراد بالسماء : الغيث ، وبالضمير الراجع إليه من (رعيناه) : النبت .

والثاني : كقوله :

فسقى الغضا والساكنيه وإنْ همُ شبُّوْهُ بين جوانح ٍ وضلوع ِ

فإنَّه أراد بأحد الضميرين الراجعين إلى الغضا ، وهو المجرور في (الساكنيه) : المكان ، وهو أرض لبني كلاب ووادٍ بنجد ، وبالآخر ، وهو المنصوب في (شبوه النار) أي : أوقدوا في جوانحي نار الغضا، يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضا ، وخصَّ الغضا دون غيره لأنَّه جمرة بطيء الإنطفاء . ينظر : الإيضاح 301 – 302 .

(٣) نحو ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾[**البقرة** – ١١١] ، أي : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ينظر: التلخيص361– 362.

(٤) كقوله تعالى ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾[الكهف – ٤٦] . ينظر : التلخيص 363 .

(٥) كقول الشاعر :

من قاسَ جدواكَ بالغمام فما أنصفَ في الحكم بين شكلين ِ

أنت إذا جدتَ ضاحكٌ أبدا ً وهو إذا جادَ دامعَ العين ِ

فقد فرّق بين العطائين . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 221 .

(٦) وهو يختلف عن اللفِّ لأنَّ اللفَّ لا تعيين فيه ، بل الأمر موكل إلى السامع . ينظر : الإيضاح 304 ، وعلوم البلاغة 309 .

14- ومنه: **المُبالغة المقبولة** :وهو أن يُدعى بوصف كلام حدّا ً مستحيلا ً أو مستبعدا ً[٢] .

15- ومنه : **المذهب الكلاميّ**[١] : [6/ظ] وهو آية أو حجَّة المطلوب على طريقة أهل الكلام[٢] .

---

(١) وهو على أقسام :

أ- ما يكون بـ(من) التجريدية ، نحو قولهم : لي من فلان صديقٌ حميمٌ ، أي : بلغ فلان من الصداقة حدّاً صحَّ معه أن يستخلص من آخر مثله فيها

ب- ما يكون بدون توسُّطِ حرف ، ومثاله قول الشاعر :

فلئن بقيتُ لأرحلنَّ بغزوةٍ تحوي الغنائمَ أو يموتَ كريمُ

فإنَّه عنى بالكريم : نفسه ، فكأنَّه انتزع من نفسه كريماً ، مبالغةً في كرمه ، ولذا لم يقل : أو أمُتْ .

ج- ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه ، نحو : لئن سألت فلاناً لتسألنَّ به البحر ، فقد بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً فيها .

د- ما يكون بدخول (باء) المَعيَّة على المنتزع ، كقول الشاعر :

وشوهاء تعدو بي إلى صارخِ الوغى بمستلئمٍ مثل الفنيق المرحل

يريد : أنَّها تعدو بي ومعي من نفسي ، لكمال استعدادها للحرب ، مستلئم : أي : لابس لأمة .

هـ- ما يكون بطريق الكناية ، نحو قول الشاعر :

يا خيرَ من يركبُ المطي ولا يشرب كأساً بكفّ من بخلا

يريد : أنَّه يشرب الكأس بكفِّ الجواد ، فقد انتزع من المخاطب – الممدوح – جواباً يشرب الممدوح بكفه ، على سبيل الكناية ، لأنَّه إذا نفى عنه الشرب بكفِّ البخيل فقد أثبت له الشرب بكفِّ الكريم ، ومن البيِّن أنَّه يشرب غالباً بكفِّ نفسه ، فهو حينئذٍ ذلك الكريم .

و- ما يكون بدخول (في) على المنتزع ، نحو قوله تعالى ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾[فصلت – ٢٨] فإنَّ جهنم هي دار الخلد ، لكنَّه انتزع منها داراً أخرى وجعلها معدَّة في جهنم لأجل الكفار ، تهويلاً لأمرها ، ومبالغةً في اتصافها بالشدة .

ز- ما يكون بمخاطبة الإنسان نفسه ، فينتزع الإنسان من نفسه شخصاً آخر مثله في الصفة ، ويخاطبه ، كقول الأعشى :

ودِّع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلُ وهل تطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

ينظر : الإيضاح 307 – 308 ، وجواهر البلاغة 321 ، وعلوم البلاغة 312 – 313 ، والبديع في ضوء أساليب القرآن 119 – 120 .

(٢) كما في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[الحج – ١، ٢] فالآية الكريمة قد بالغت في وصف أهوال يوم القيامة . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 196.

16-ومنه:**حُسْنُ التعليل**:وهو أن يُدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي(٣)

17- ومنه : **التفريع** : وهو أن يُثبت لمُتعلق أمرُ حُكم بعد إثباته لمُتعلق آخر(٤) .

18- ومنه : **تأكيد المدح بما يُشبه الذم**(٥) .

19- ومنه : الاستتباع : وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر(٦).

20- ومنه : الإدماج : أن يضمّن كلام سيقَ لمعنى معنى لآخر ، فهو أعمُّ من الإستتباع(٧) .

---

(١) وقد نسب ابن المعتز (ت 296 هـ) هذه التسمية إلى الجاحظ ، ونسب هذا اللون من الكلام إلى التكلف ، وزعم أنّه لا يوجد في القرآن الكريم منه شيء ، إلا أنَّ ابن أبي الأصبع المصري قد أشار إلى وجوده في القرآن الكريم ومثّلَ له بأمثلة كثيرة . ينظر : البديع لابن المعتز 53 ، وتحرير التحبير 119 .

(٢) نحو ﴿ لَوْكَانَ فِيهِمَآءَالِهَةٌإِلَّااللَّهُلَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء – ٢٢] . ينظر : التلخيص 356 .

(٣) كقول الشاعر :

لم يحكِ نائلكَ السحابُ وإنّما حُمَّتْ به فصبيبها الرُّحَضاءُ

وقد عللها بأنَّ عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح . ينظر : الإيضاح 311 .

(٤) كقول الشاعر :

أحلامُكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب

فقد فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم بسقام الجهل ، وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب . ينظر : الطراز 463 .

(٥) كقول الشاعر :

ولا عيبَ فيهم غير أنَّ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائبِ

" أي:إنْ كان فلول السيف عيباً ، فأثبت شيئاً منه على تقدير كونه منه ، وهو محال ، فهو في المعنى تعليق بالمحال ، فالتأكيد فيه من جهة أنّه كدعوى الشيء ببينة ، وأنَّ الأصل في الاستثناء الاتصال ، فذكرُ أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها ، فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد " التلخيص 380 – 381 .

(٦) ومنه قول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنّك خالد

فقد مدحه بأنّه بلغ الغاية في الشجاعة والفتك بأعدائه ، واستتبع هذا مدحه بكونه سببا ً في صلاح الدنيا . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 265 .

(٧) لأنّ الاستتباع خاصٌّ بالمديح ، أمَّا الإدماج فيشمل المديح وغيره . ينظر : الإيضاح 316 .

21- ومنه : التوجيه : وهو إيراد الكلام مُحتمِلا ً لوجهين مُختلفين[١] .

22- ومنه : تجاهل العارف : السكاكي : سَوقُ المعلوم مَساق المجهول[٢] .

23- ومنه : القول بالموجِب[٣] .

(١) كقول من قال لأعور يسمى عَمراً :

خاط َ لي عمرو قباءً ليت عينيه سواء

ففي البيت يحتمل تمني العوراء صحيحة وعكسه . والإشارات والتنبيهات 285 .

وثمة فرقٌ بين التوجيه وبين الاستخدام والتورية ، فلكلٍّ منها معنيان ، ولكن يفرَّق بينها من عدة وجوه ، فالفرق بين التوجيه وبين كلٍّ من الاستخدام والتورية الوجوه الآتية :

أ- التورية والاستخدام يكونان في الألفاظ المفردة ، أمَّا التوجيه فيكون في التركيب كله .

ب- التورية والاستخدام لكلٍّ منهما معنيان أو أكثر من أصل الوضع اللغوي ، أو بالتواطؤ أو بالحقيقة والمجاز في الاستخدام ، بينما التوجيه يدلُّ على معنييه بمعونة السياق ، وقرائن الأحوال .

ج- التورية يقصد فيها المعنى البعيد المورى عنه ، ويلغى الآخر القريب المورى به ، والاستخدام يراد فيه المعنيان معاً ، أمَّا التوجيه فالمعنيان سواء في الإرادة وعدم الإرادة ، والمتكلم هو الذي يوجهه إلى أحد معنييه ، ولذا سُمّي : توجيهاً . ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 189 .

(٢) فقد أبى السكاكي أن يسميه (تجاهل العارف) وآثر تسميته (سوق المعلوم مساق غيره) تأدُّباً مع أساليب القرآن الكريم ، وتنزيهاً للباري – عزَّ وجلَّ – من لفظة (تجاهل) . ينظر : مفتاح العلوم 537 .

(٣) نحو ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[المنافقون – ٨] . ينظر : الإيضاح 305 – 306 ، وجواهر البلاغة 331 – 332 .

الثاني اللفظي

1- ومنه : الجناس : وهو على خمسة أقسام :

أ- تام : وهو أن يتفقا في أعداد الحروف ، وأنواعها ، وهيئاتها ، وترتيبها[١].

[ب- غير التام]

- المُحرَّف : وهو ما اختلفا في الهيئات[٢] .
- وناقص : وهو ما اختلفا في أعدادها[٣] .
- ومقلوب : وهو [7/و] ما اختلفا في ترتيبها[٤] .
- ومشتقّ : وهو ما اختلفا في أنواعها[٥] .

---

(١) نحو ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[الروم – ٥٥] . ينظر : علوم البلاغة 331 .

(٢) كقولهم : جُبةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ . ينظر : التلخيص 389 .

(٣) مثل ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾[القيامة – ٢٩ ، ٣٠] ينظر : علوم البلاغة 332 .

(٤) وهو ضربان : الأول : قلب الكلِّ ، كقولهم : حسامُه فتحٌ لأوليائه حَتفٌ لأعدائه ، فالاختلاف حاصل في لفظتي (فتح ، وحتف) ومن الواضح أنَّ ترتيب حروفهما مختلفان تماماً دون العدد والنوع والهيئة . والثاني : قلب البعض : كقوله ﷺ : (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) ، فالاختلاف حاصل في (عوراتنا ، وروعاتنا) ، ومن الواضح أنَّ الاختلاف في الترتيب غير حاصل في الكل . ينظر : الإيضاح 326 – 327 .

(٥) بشرط أن لا يقع بأكثر من حرف ، وذلك على وجهين :

أ- أن يكون هو وما يقابله في الطرف الآخر متقاربَي المخرج ، ويُسمَّى : مضارعاً ، ويحصل الاختلاف إمَّا في الحرف الأول أو الوسط ، أو الآخر ، فمثال ما وقع الاختلاف في أول اللفظين قول الحريري : بيني وبينَ كنّي ليلٌ دامسٌ وطريقٌ طامسٌ ، فالاختلاف حاصل في الدال والطاء في لفظتي (دامس ، وطامس) ، ومثال ما وقع الاختلاف في وسط اللفظين قوله تعالى ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾[الأنعام – ٢٦] فالاختلاف حاصل بين الهاء والهمزة في لفظتي (ينهون ، وينأون) ، ومثال ما وقع الاختلاف في آخر اللفظين قول الحريري : لهم في السير جري السيل ، وإلى الخير جري الخيل ، فالاختلاف حاصل في الراء واللام في لفظتي (السير ، والسيل) والراء واللام في لفظتي (الخير ، والخيل) .

ب- أن يكونا غير متقاربَي المخرج ، ويُسمَّى : لاحقاً ، والاختلاف إمَّا في الحرف الأول ، أو الوسط ، أو الآخر ، فمثال ما وقع الاختلاف في الحرف الأول قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[الهمزة – ١] فالاختلاف بين الهاء واللام في (همزة ، ولمزة) ، ومثال ما وقع الاختلاف في الوسط قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[الضحى – ٩ ، ١٠] فالاختلاف بين القاف والنون في (تقهر ، وتنهر)،

2- ومنه : **ردُّ العجز إلى الصدر**(١) .

3- ومنه : **السجع** : قيل : هو تواطؤ الفاصلتين من النثر(٢) على حرف واحد(٣) .

= ومثال ما وقع الاختلاف في آخر اللفظين قول البحتري :

ألِمَا فاتَ مِنْ تلاقٍ تلافٍ أم لشاكٍ من الصبابةِ شافِ

فالاختلاف بين القاف والفاء في (تلاق ، وتلاف) . ينظر : الإيضاح 326 .

(١) في نسخة الأصل : ردّ الصدر إلى العجز .

ويقع في النثر وفي الشعر ، فمثال ما وقع في النثر قوله تعالى﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾[الأحزاب – ٣٧] ، ومثال وقوعه في الشعر قول الشاعر :

سريعٌ إلى ابن العمِّ يلطِمُ وجهَهُ وليس إلى داعي الندى بسريعِ

ينظر : الإيضاح 328 ، 329 .

(٢) في نسخة الأصل : الفاصلين من النشر .

(٣) تكلم العلماء كثيراً على السجع وتوافق الفواصل ، فهذا الرُّمَّاني يقول فيهما : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن افهام المعاني ، والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، وذلك أنَّ الفواصل تابعةً للمعاني ، وأمَّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها . " النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل 97 .

وتبع الرُّمَّاني جُلُّ أهل البلاغة ، نافين بذلك تسمية فواصل القرآن الكريم أسجاعاً ، رغبةً منهم في تنزيه القرآن الكريم عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم . ينظر: إعجاز القرآن 57، ومفتاح العلوم 542 ، وبديع القرآن لابن أبي الأصبع العدواني 89 ، والبرهان في علوم القرآن 1/53 ، ومعترك الأقران 1/26 ، وعلوم البلاغة 372 ، وعلم البديع لعتيق 206 ، ومعجم المصطلحات البلاغية 3/128 – 129 .

الخاتمة : في السرقات الشعريَّة وما يتعلق بها

الاتفاق على غرض عام لا يُسمَّى سرقة ً ، وإن لم يكن فإنْ عُرِفَ أنَّ له سجيَّة يخرج مثل ذلك فلا ، وإلا فيجوز أن يُعتقد فيه السبق .

وهو على ضربين : خاصيّ غريب ، وعاميّ مُبتذل[١] .

والأخذ على ثلاثة أقسام :

أحدها : أن يؤخذ المعنى واللفظ ، وهو مذموم[٢] .

الثاني : أن يؤخذ المعنى وبعض اللفظ[٣] ، وهو على ثلاثة أقسام :

1- الأول : أن يزيد ، وهو ممدوح[٤] .

2- الثاني : أن ينقص ، وهو مذموم[٥] .

3- الثالث : أن يساوى ، وهو بينهما[٦] .

---

(١) فاتفاق الشاعرين في الغرض العام كالوصف بالشجاعة والسخاء ، والفقر والثراء ، والبلادة والذكاء ، لا يُعدُّ سرقةً ، لأنَّ هذه الأمور متقررة في النفوس ، ومصوَّرة أمام العقول يشترك فيها العامة والخاصة ، أمَّا اتفاقهما في وجه الدلالة على الغرض من تشبيه أو مجاز أو كناية أو حقيقة ، فإنْ كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره في العقول وجريان العادة والعرف به ، كتشبيه الحسناء بالبدر والشمس ، والجواد بالغيث والبحر ، وغيرها فلا يُعدُّ اتفاقهما عندئذٍ سرقةً ، وإنْ كان وجه الدلالة على الغرض مِمَّا لا يُنال إلا بفكر وروية ، ولا يصل إليه كلُّ أحدٍ ، لكونه في أصله خاصيًّاً غريباً ، فمثل هذا هو الذي تقع فيه السرقة. ينظر : الإيضاح 838 ، وعلم البديع للدكتور بسيوني 321-322 ، ومحاضرات في تأريخ النقد عند العرب ، 262 ، وما بعدها .

(٢) ويُعرف بالنسخ أو الانتحال أيضا ً ، كما حُكيَ عن عبد الله بن الزبير أنَّه فعل بقول معن بن أوس :

إذا أنت لم تنصفْ أخاك وجدتَه ... على طرفِ الهجران ِ إنْ كان يعقلُ

ويركبُ حدَّ السيف من أنْ تضيمَه ... إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحلُ ُ

ينظر : الإيضاح 339 .

(٣) ويُسمَّى : مسخا ً ، وإغارة أيضا ً .

(٤) كقول بشار : منْ راقبَ الناسَ لم يظفرْ بحاجته ... وفازَ بالطيباتِ الفاتكُ اللهجُ

ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 324 .

(٥) كقول أبي تمام :

هيهاتَ لا يأتي الزمانُ بمثلهِ ... إنَّ الزمانَ بمثلهِ لبخيلُ

ينظر : الإشارات والتنبيهات 309 .

(٦) كقول بشار : **يا قوم أذني لبعض الحيِّ عاشقة ... والأذنُ تعشقُ قبل العين أحيانا**

الثالث : أن يؤخذ المعنى[١] ، وهو على ثلاثة أقسام كما تقدَّم .

[ما يتَّصل بالسرقات الشعريَّة]

ومِمَّا يتَّصل به : الاقتباس ، والتضمين ، والعقد ، والحل ، والتلميح .

1- أمَّا **الاقتباس** : فهو أن يضمّن الكلام شيئا ً من القرآن [7/ظ] أو الحديث، لا على أنَّه منه .

2- وأمَّا **التضمين** : فهو أن يضمّن شيئا ً من شعر الغير من غير تنبيه إنْ كان مشهورا ً .

3- وأمَّا **العقد** : فهو أنَّه ينظم نثرا ً على طريق الاقتباس[٢] .

4- وأمَّا **الحلّ** : فهو أن ينثر نظما ً[٣] .

5- وأمَّا **التلميح** : فهو أن يشار إلى قصَّة من غير ذكرها .

تنبيه

ينبغي للمُتكلم أن يتأنَّقَ في ثلاثة مواضع : أحدها : الابتداء ، ثانيهما : التَّخلّص ، ثالثها : الانتهاء .

واللهُ سُبحانه أعلمُ .

تمَّت والحمدُ للهِ وحده ، وصلى الله وسلم على مَن لا نبيَّ بعده ، وعلى سائر الأنبياء والمُرسلين ، وآل كلٍّ والصّحابة أجمعين . آمين .[8/و]

= ينظر : علم البديع للدكتور بسيوني 325 .

(١) ويُسمَّى : السلخ والإلمام أيضا ً . ينظر : الإيضاح 343 .

(٢) كقول أبي العتاهية :

ما بالُ مَنْ أوَّلهُ نطفة ٌ وجيفة ٌ آخِرُه يَفخرُ

عقد قول علي ﷺ : وما لابن آدمَ والفخر ، وإنَّما أوَّله نطفة وآخره جيفة . ينظر : الإيضاح 357 .

(٣) كقول بعض المغاربة : (فإنَّه لمَّا قبُحَت فعلاته ، وحنظلتْ نخلاتُه لم يزلْ سوءُ الظن يقتادُه ، ويُصدِّقُ توهُّمَهُ الذي يعتادُه)، حل قول المتنبي :

إذا ساءَ فِعلُ المرءِ ساءتْ ظنونُه وصَدَّقَ ما يعتادُه من توهُّمِ

ينظر : الإيضاح 426 .

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ، تحقيق: سعيد المندوب ، دار الفكر – لبنان ، ط 1 ، 1416 هـ – 1996 م.

3-أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، دار المدني – جدة ، ط 1 ، 1412 هـ – 1991 م

4-الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، محمد بن علي الجرجاني (ت816 هـ)، تحقيق: د. عبد القادر حسين، دار النهضة – القاهرة ، د . ط ، د . ت.

5-إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403 هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف – مصر ، ط 5 ، 1997 م .

6-الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والعجم والمستغربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (ت 1410 هـ) ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط 5 ، 1980 م .

7-الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت 739 هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ط 2 ، 1425 هـ – 2004 م .

8-البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني (ت 1255 هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، د.ط ، د.ت .

9-البديع ، عبد الله بن المعتز (ت 296 هـ) ، التزم نشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه : اغناطنيوس كبراتشقوفسكي ، أعادت طبعه بالأوفست : مكتبة المثنى – بغداد ، د.ط ، د.ت .

10- البديع في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف – مصر ، ط 1 ، 1979 م .

11- بديع القرآن ، ابن أبي الأصبع العدواني المصري (654 هـ) ، تحقيق : حفني محمد شرف ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة – القاهرة ، ط 1، 1957 م.
12- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله ، أبو عبد الله ، الزركشي (ت794 هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت ، د.ط ، 1391 هـ .
13- البرهان في وجوه البيان ، ابن وهب الكاتب (ت 335 هـ) ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، ط 1 ، 1387 هـ – 1976 م .
14- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651 هـ) ، تحقيق : د. خديجة الحديثي ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني – بغداد ، ط 1 ، 1394 هـ ، 1974 م .
15- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان ، د.ط ، د.ت .
16- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، ود. كامل حسن البصير ، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي– بغداد ، ط 2 ، 1410 هـ - 1990 م.
17- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط 4 ، د.ت .
18- التبيان في البيان ، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت 743 هـ) ، تحقيق : د. توفيق الفيل ، عبد اللطيف لطف الله ، ذات السلاسل – الكويت ، ط 1 ، 1406 – 1986 م .
19- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، أبو الأصبع العدواني المصري ، تحقيق : د. حفني محمد شرف ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية – القاهرة ، د.ط ، 1383 هـ .

20- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) الطبري ، تحقيق : هاني الحاج ، وعماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية – مصر ، د.ط ، د.ت .

21- التلخيص في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، ضبط وشرح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1904 م .

22- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي (ت 1943 م) ، إشراف : صدقي محمد جميل ، مؤسسة الصادق – طهران ، د.ط، 1379 هـ .

23- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ، د.ط ، د.ت .

24- دلائل الإعجاز ، الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : د. التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ – 1995 م .

25- دلالات التراكيب ، د. محمد أبو موسى ، دار المعلم ، د.ط ، 1399 هـ .

26- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد الله النور المالقي (ت 702 هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ، د.ط ، 1975 م .

27- سر الفصاحة ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت 466 هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1402 هـ – 1982 م .

28- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة ، ط 14 ، 1385 هـ .

29- شروح التلخيص ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه– القاهرة، د.ط، 1937 م.

30- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 395 هـ) ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر – بيروت ، د.ط ، 1382 هـ – 1963 م .

31- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902 هـ) ، دار مكتبة الحياة – بيروت ، د.ط ، د.ت .

32- طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت 851 هـ) تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان ، عالم الكتب – بيروت ، ط 1، 1407 هـ .

33- علم أساليب البيان ، د. غازي يموت ، سلسلة فن التعبير بالكلمة – البلاغة العربية ، دار الأصالة ، د.ط ، د.ت .

34- علم البديع ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية – بيروت ، ط 2 ، 1971 م .

35- علم البديع – دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار – القاهرة ، دار المعالم الثقافية – الإحساء ، ط 2 ، 1418 هـ – 118م .

36- علم البيان – دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار – القاهرة ، دار المعالم الثقافية – الإحساء ، ط 2 ، 1418 هـ – 1998 م .

37- علم البيان، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية– بيروت، د.ط، 1974م.

38- علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، مؤسسة المختار – القاهرة ، دار المعالم الثقافية – الإحساء ، ط 1 ، 1419 هـ – 1998 م .

39- علم المعاني ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية – بيروت ، ط 2، 1970 م .

40- علوم البلاغة (البيان ، والمعاني ، والبديع) ، أحمد مصطفى المراغي (ت 1945 م) ، دار القلم – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1980 م .
41- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت – لبنان ، ط 4 ، 1972 م .
42- عيار الشعر ، أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت 345 هـ)، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، د.ط، د.ت.
43- الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، ط 2 ، د.ت .
44- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت .
45- كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت 180 هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، ط 1 ، د.ت .
46- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 382 هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أ[و الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت ، د.ط ، 1406 هـ - 1986 م.
47- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت 749 هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1، 1415 هـ - 1995 م .
48- كتاب المصباح في علم المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الطائي (ت 686 هـ) ، المطبعة الخيرية ، ط 1 ، 1341 هـ .

49- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادي ، مكتبة مصر – سعيد جودة السحار وشركاه ، د.ط ، د.ت .

50- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بـ(ابن الأثير) (ت 637 هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية – بيروت ، د.ط ، 1995 م .

51- محاضرات في تأريخ النقد عند العرب ، د. ابتسام مرهون الصفار ، د. ناصر حلاوي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة بغداد ، ط 2 ، 1999 م .

52- المطول ، شرح تلخيص المفتاح ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت 792 هـ) ، ومعه حاشية العلامة السيد الشريف الجرجاني ، صححه وعلق عليه : أحمد عزو عناية ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 1 ، 1425 هـ – 2004 م .

53- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215 هـ) ، تقديم وتعليق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ – 2002 م .

54- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، دار السرور ، د.ط ، د.ت .

55- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311 هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث – القاهرة ، ط 1 ، 1993 م .

56- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، السيوطي ، ضبطه وصححه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1408 هـ – 1988 م .

57- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ط ، د.ت .

58- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، 1403 هـ - 1983 م .

59- معجم مصطلحات العروض والقوافي ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة جامعة بغداد ، ط 1 ، 1406 هـ - 1986 م .

60- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ، ود. محمد علي حمد الله ، مراجعة : سعيد الأفغاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر – طهران ، ط 5 ، د.ت .

61- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت 626 هـ)، حققه وقدم له وفهرسه : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1420 هـ - 2000 م .

62- المقتضب،أبو العباس المبرد،تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت ، د.ط ، د.ت .

63- من بلاغة النظم العربي – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفه ، عالم الكتب – بيروت ، ط 2 ، 1405 هـ - 1984 م .

64- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب المغربي (ت 1128 هـ) ، تحقيق : د. خليل إبراهيم خليل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 ، 1424 هـ - 2003 م .

65- موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د. أميل بديع يعقوب ، انتشارات استقلال – إيران ، ط 3 ، 1425 هـ .

66- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء ، ط 3 ، 1405 هـ - 1985 م.

67- النكت في إعجاز القرآن ، الرماني (ت 386 هـ) ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق وتعليق : محمد خلف الله ، ود. محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، ط 2 ، 1387 هـ - 1968 م .

68- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، ود. محمد بركات حمدي أبو علي ،دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان – الأردن ، د.ط ، 1985م

69- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1399 هـ) ، وبذيله : إيضاح المكنون ، طبع وكالة المعارف الجلية في مطبعتها البهية ، استانبول 1951 م ، وأعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت .

70- وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية ، د. عائشة حسين فريد ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، د.ط ، 200 م.

71- لرسائل الجامعية :

1-أساليب المجاز في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه قدمها : أحمد حمد محسن الجبوري ، إلى كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1410 هـ - 1989 م، بإشراف الدكتور أحمد مطلوب .

2-الإيجاز في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير قدمها : أحمد حمد محسن الجبوري إلى كلية الآداب – جامعة بغداد ، 1404 هـ - 1983 م ، بإشراف الدكتور عمر الملا حويش .